

الموسوعة القبطية الشاملة

٣

دراسات روحية بإشراف
نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
اسقف ورئيس
دير السريان العامر

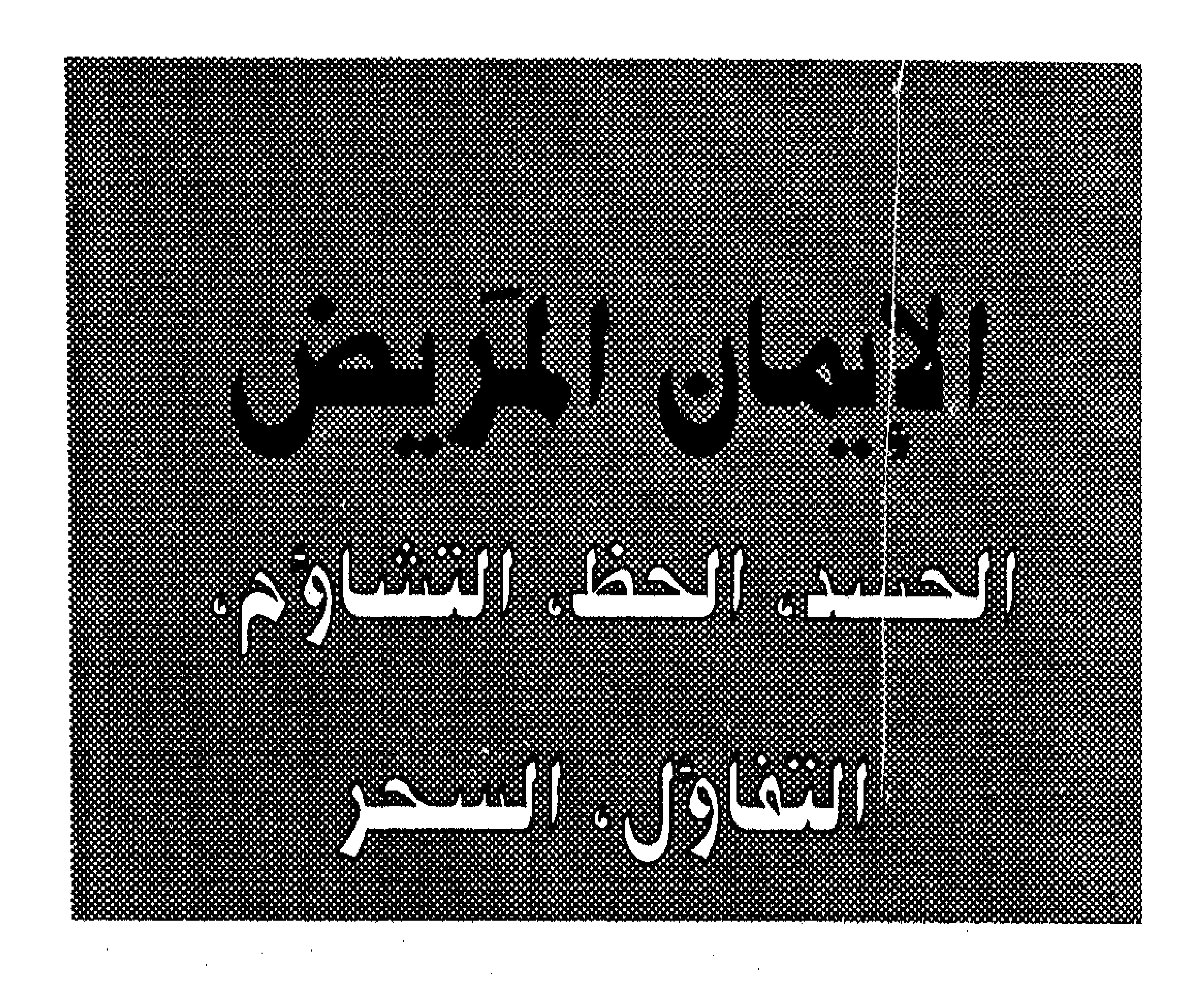
الإيمان المريض

(الحسد - الحظ - التشاؤم - التفاؤل - السحر)

بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبة المحبة

مكتبة المحبة



بقلم:

دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر

طبع بشركة تريكرومى للطباعة
ت ٥٩٠٢٠٤٨ - فاكس ٥٨٩٦٦٥٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٩٩٥ / ١٩٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 0397 - 5



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة المُراجع

إن هذا الكتيب هو عمل رائع أريد به تغطية فراغ في كتاباتنا عن موضوع هام يمس حياتنا جميعاً. فكثيرون يكتبون عن المسيحية ذاتها أو عن الكتاب المقدس - لكن للأسف - القليل من الكتاب يتجه نحو مُمارسات المسيحيين أنفسهم وحياتهم العملية.

ولذلك جاء هذا الكاتب، وأنخذ اتجاهاً جديداً يمتاز بالصدق والدرس والتحليل، ويتصف بالبعد عن النظريات والإتجاه إلي العُمق - إلي عُمق الحياة العملية للإنسان المسيحي - ولذا فنحن نتمني أن يكون بَركة للكثيرين، فتتنقّي حياتهم، واعتقاداتهم، وممارساتهم، من شوائب كثيرة أشير اليها في هذا الكتيب.

والرب يوفقنا جميعاً لعمل الخير

القاهرة في ١/١/ ١٩٧٠

الدكتور القس يوسف عبده

أستاذ الاديان المقارنة (سابقا)

بمعهد الدراسات القبطية والكلية الإكليركية

(والكاهن بكنيسة العذراء بالزمالك)

مقدمة الكاتب

مازال بعض المسيحيين يُصدقون بعض العقائد الشعبية كالحسد، والتفاؤل والتشاؤم، والمقدر والمكتوب مقدماً، والسحر، وبعضهم - عن جهل - يتمسكون بها، بل ويحاولون أن يُقنعوا غيرهم بها، رغم أنها تتعارض مع جوهر الايمان المسيحي.

لهذا كان لزاماً علينا أن ندرس هذه المعتقدات الوثنية الأصل ونوضح للناس أصولها الأولي، وأثرها النفسي علي المؤمنين بها، ورأي الكنيسة فيها، علي ضوء تعاليم الكتاب المقدس وأقوال الآباء القديسين وعلماء الكنيسة.

واليوم أري أنه من الواجب نشر هذا الكتيب الصغير الموجز بعدما أحسست باستغلال الشيطان لهذه الأفكار، في خلق مشاكل نفسية وروحية تضايق الكثيرين من ضعاف الإيمان ومن الذين لا يمارسون وسائط النعمة. وكان عجبي يزداد حينما

اكتشفت - بعد مناقشات دامت عدة سنوات - أن هذه المعتقدات الخرافية مازالت تجد لها صدي واسعاً لدي البعض، حتي في الأوساط الثقافية والمتديّنة، في مصر والخارج، وهذا ما دفعني إلي تدوينها بأسلوب سهل بسيط يعتمد علي ما ورد بالكتاب المقدّس، وأقوال الآباء القديسين وقوانين الكنيسة والمجامع المسكونية، مع كشف خباياها ودراسة أسبابها وآثارها وأخطارها وعلاجها، وتوعية المؤمنين بها، حتي لا تؤثر عليهم قوات العدو المضاد، والله المستعان.

دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر

الجيزة في ٢٣ يناير ١٩٧٠م

تمـــهيد

ما هو الايمان المريض؟!

يُعرف لنا الكتــاب المقدّس «الإيمان» «بأنه الثــقــة بما يُرجي والإيقـان بأمـور لا تُري» (عب ١١:١) أي بأبسط مـعني هو أن نصدّق ونعتـقد بالأمور الغير مرئية. وهنا نتسـاءل هل يدعونا اللّه أن نصدّق كل شيء، دون أن ندرسه ونتـفهمـه؟! الحق إن الكتاب المُقدّس يدعونا إلي الفحص والدرس، وسؤال كل من له علم، لفهم حقيقة الإيمان ومعرفة العقيدة الصحيحة من الزائفة «لأن كل مـــا ليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤:٢٣).

وعلي ضوء ذلك إذا فحصنا بعض المعتقدات الشائعة - علي أساس ما ورد في الكتاب المقدس وأقوال الآباء المعتبرين - نجد أنها ليست إلا خرافات وثنية ورثناها، وآمنا بها دون أن نفكر يوماً ما في فحصها، رغم أنه يترتّب علي تصديقها (الايمان بها)

آثار نفسية وجسدية ضارة، كما سنري في السطور القليلة القادمة، وهذا ما يدعوني إلي تسميتها «بالايمان المريض» الذي يتطلب علاجاً قائماً علي البحث والدرس والاقتناع.

ومن الغريب أننا إذا تأملنا قليلاً فيها لضحكنا علي أنفسنا، حينما نجد أننا مازلنا نمارسها في حياتنا اليومية (أتوماتيكياً)، فقد تناقلها الخلف عن السلف وسلموا بها كما هي دون فحص أو دراسة، ومازالت عالقة بأذهانهم، تماماً كما كانت في أذهان أجدادهم منذ آلاف السنين، وعلي رأس هذه المعتقدات ذلك المرض الروحي الخطير المسمي «بالحسد»، وينتشر بين الطبقات الإجتماعية كلها علي إختلاف أنواعها - ولهذا كان اولى ان نبدا به:-



الفصل الأول

خطية الحسد . وحسد العين

تتردد أسئلة كثيرة منها - هل هناك حسد؟!، وإذا كان هناك حسد فهل هو مضرٌ بهذه الدرجة التي قد يتوهمّها البعض؟!

وهل يمكن حدوث كوارث من جرّاء نظرات الأشرار تؤدي إلي وفاة الأطفال أو مرضهم أو خسارة الممتلكات؟! وما مدي صحة صناعة الأحجبة الواقية من شر الحسد؟ وما رأى الكنيسة في هذه المعتقدا القديمة؟

تؤمن الكنيسة أن ابليس هو الحسود الأول، الذي أدخل هذا المرض الروحي إلي العالم، فعن طريقه دخل الحسد والغيرة والكراهية إلي قلوب الأشرار، ومازال يُفسد قلوبهم حتي الآن، وفي كل زمان ومكان. (أيوب ١:٩، زك ٣: ١ -٢، لو٨:١٢) بهذا الداء.

وتبدأ قصة الحسد الأول عندما سقط الشيطان وحُرم من الحضَرة الإلهية فشعر بالفراغ يملأ قلبه الشرير، فحسد آدم وحواء علي النعمة التي أسبغها الله عليهما في جنة عدّن، وظل عدو الخير يغويهما ، حتي سمعا لأفكاره فأسقطهما بحسده، وورثت ذريتهما هذا المرض الروحي، كما أكد ذلك قول القداس الباسيلي «والموت الذي دخل إلي العالم بحسد ابليس هدمته» (سفر الحكمة ٢:٢٤).

ولهذا وجدنا العالم يمتلأ بالكثير من القلوب الحاسدة أو الحاقدة، سواء علي مستوي الأفراد أو الجماعات أو الدول. وأصحاب هذه القلوب الشريرة هم أخوة الشيطان، فكل قلب شرير - كأبليس تماماً - يحزن عندما يمنح الله الخيرات للآخرين، ويفرح لخسارتهم (أعمال ١٣:٤٥، ١٤:٢، غلاطية ٤:١٧، ٥:٢٠، يعقوب ٣: ١٤ - ١٦).

أسباب خطية الحسد: (Envy)

إن الحسد مرض خطير يزحف إلي فِكر الإنسان وقلبه فيُبعده عن طريق اللّه (أمثال ٢٧:٤، مت ٢٧:١٨)، ومن أسبابه محبة القِنْيَة وشهوة التملُك ومحبة الذات (الأنانية)، ومحبة العالَم، والتمسُك بما فيه (يع ٤: ٢ - ٥ ٤:١، ١ كو ٣: ١ ـ ٣)، فيشتهي الحاسد أن يصير أحسن مستوي من الآخرين، مادياً أو أدبياً أو حتي روحياً، وإذا لم يتحقق له ذلك يُدخل إلي قلبه الغضب الذي يرقد فيه مُكوناً الحِقد، الذي يتخزَّن فيه علي مر الوقت فيلد حسداً.

وللكبرياء نصيب هام في هذا المجال إذ يترك المرء حياته وشروره الشخصية ليُفكر في سلوك الآخرين، وتصرفاتهم ومستوياتهم الأعلي. وبدلاً من أن يُصلِح من نفسه بمحاولة أن يصير مثلهم تنتابه الغيرة ويأكل قلبه الحسد (تك ٢٦:١٢ - ١٦ ١ صم ١٨: ٨ - ١٦).

ويزداد اضطرابه النفسي، ويغلي في داخله من الغيظ، وتعلوه سحابة قاتمة من الغم والهموم والحزن الدفين، الذي يرفض البوح به لمرشده الروحي أو حتي لأصدقائه (مز ١١٢: ١٠، أم ٢٧: ٤) ولا يمكن الخروج من هذه الحالة النفسية القاتمة أو التخلص منها مادام الحسد جاثماً علي الصدور، كالسوس الذي ينخر داخل الخشب، وعبثاً يحاول الحسود استرداد سلامه، لأن الشيطان لا يتركه يطرد هذه الأفكار من قلبه الشرير، بل يثبتها فيه، لأنه صديقه الذي يشبهه، والذي يسكن في قلبه، فكلاهما يستريح في مصائب الغير.

ويصف المُتنيّح الأرشيدياكون حبيب جرجس الشخص الحسود (في كتابه سر التقوي) «بأنه مُتكبر لا يّود أن يَفْضُل عليه أحد مهما كان، فهو يستصغر الجميع، وينصب فخاخاً لمن يسلك مسلكاً حسناً، ويذم الفُضلاء وذوي السيرة الحسنة، ولا يرتاح لمدح أحد، لأنه يولد فيه الإستئثار، لهذا فلا يفرح بنجاح الآخرين.

بل يشتهي سقوطهم وإن رأي ساقطاً لا يُقيمه من عثرته، وإن أبصر غافلاً لا يوقظه من غفلته، وهو مُنافق مُرائي مُتلون في كلامه مُخلِف لوعوده» ويقول القديس يعقوب الرسول «حيث الغيرة والتحزّب هناك التشويش وكل أمر رديء» (يع ٣:١٦). ويقول أيوب الصدّيق «الغيظ يقتل الغبي، والغيرة تُميت الأحمق» (أي ٥:٢).

ولا جدال في أن أمراض الحسد والحقد والغيرة والبغضاء والكراهية هي عبارة عن خمسة أصابع من الديناميت الشديد الإنفجار، الذي يفتك بكل من يحمله بداخله. وكان إبليس أول من أهلك نفسه ودمّر غيره بها. وقد عرض القديس إكليمنضس الأسكندري أمثلة لعمل الحسد والخصام، الذي دمر مدناً عامرة وأفني أمماً قوية، وفرّق بين الزوجات ورجالهن، وبين الأخوة في الأسرة الواحدة. فقد ساعد علي قتل قايين لأخيه (تك ٤:٨)، وهرب يعقوب من وجه عيسو أخيه (تك ٢٧:٤١) وبسببه بيع يوسف عبداً بواسطة إخوته (تك ٣٧).

وهو الذي حمل داثان وأبيرام علي أن يثورا علي موسي النبي ففتحت الأرض فاها وأبتلعتّهما وأشتعلت النار في بقية جماعتهما (عد ١٦:١٣، مز ١٠٦:١٦)، ولما إغتاظ شاول وغار من مدح النساء لداود دخله روح رديء (١ صم ١٨: ٦ ـ ١٠)، ولما اتسع رزق يعقوب، ونجح في عمله، حسده بنو لأبان خاله، وغيرّوا وجوههم ضده (تك ٣١: ١ ـ ٣)، ولكن الله باركه أكثر، وسنبلط الحوراني وطوبيا العموني ساءهما مساءة عظيمة لما وجدا نحميا النبي جاء يطلب خيراً لشعبه (نح ٢: ٩، ١٠)

وهامان لما رأي ما حصل لمردخاى من المجد أسرع إلي بيته نائحاً مُغطي الرأس (أستير ٦: ١٢ - ١٣). وأن جميع القديسين والشهداء قد حُكِم عليهم بسبب الحسد والغيرة، ودانيال النبي لما فاق كل وزراء وحكام بابل بسبب طهارته، وسيُره مع الله - حسدوه، ولكنهم لم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنباً عليه، فدّبروا له مكيدة لإلقائه في جب الأسود، فنجاه الله منها، ووقعوا هم في الشر الذي أرادوه له (دا ٦: ٣ - ١٠).

ويقول ذهبي الفم «الشيطان حاسد، لكنه يحسد البشرية ولا يحسد شيطاناً آخر. وأما أنت فإنساناً وتحسد أخاك الإنسان – وخاصة الذين هم من عائلتك – الأمر الذي لا يصنعه الشيطان». وقال القديس أغسطينوس «إن أبليس سقط وحسد القائمين، ولم يشأ أن يسقط الانسان لكي يرتفع هو، بل لأنه لا يريد أن يسقط بمفرده». وقد قرر الأنبا بيامون «أن الحسد من أسوأ الخطايا وأصعبها شقاء». وقال القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين: «يا إبني لا تكن حاسداً ولا ماقتاً، لأن ذلك يسوقك للقتل».

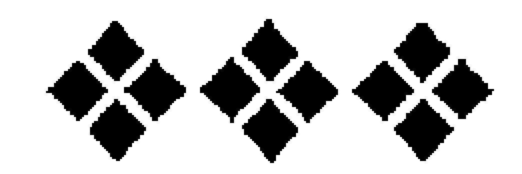
وقد ذكر أحد القديسين: «إن الحاسد أشد خبثاً من مُحب المال. وهو ناكر لجميل المحسن اليه، بل أنه مُستعد أن يُعادي الله تعالي ذاته». فيقول القديس يوحنا ذهبي الفم: «لماذا تحسد أخاك؟! هل لحصوله علي بركات أرضية؟! فمن أين حصل عليها؟! أليست من الله؟! إذن أنت تجعل الله موضوع العداوة فتُخطيء في حقه، لأنه واهب العطيّة».

ويذكر القديس كبريانوس «إن كل الشرور لها حدود ما عدا الحسد، فالزاني تنتهي معصيته بالفعل الشرير، واللص بالسرقة، والمجرم تقف جريمته بالقتل، والسالِب يمكن أن يضع حداً لجشعه بما يسلبه من مال، أما الحاسِد فتظل الخطية فيه. وربما يتوب هولاء الأشرار، أما الحاسد فقد لا يتوب».

ويقول بولس الرسول إلي أهل كورنثوس: «إنه إذ فيكم حسدٌ وخصامٌ ألستم جسدانيين»؟! (١ كو ٣:٣). ويري الشيخ الروحاني أن الحسد يعمي البصيرة، ويُعوِّج القضاء «فالحاسد لا يري النور لأنه يلوم المضيئين ويعيبهم بحسده» (مت ٩:٣٤، ٢٧:١٨، ٩:١٦) ويدلل علي ذلك بأن اليهود «قد هلكوا بسبب حسدهم للمسيح له المجد، وحطهم من أعماله العظيمة» (مر ١٥:٣).

وقد قارن أرميا النبي مرض الحسد بالسُم المميت الذي «للأفاعي» (أر ٨:١٨)، ويُشّبهه ذهبي الفم باليعسوب (ذكر

النحل) ، الذي يُفسد أعمال النحل بالخلية. كما يُشبه بالحمار البليد مليء الجسم الذي يحمل -مع حصان جَيّد- حملاً ثقيلاً علي عربة، فلا يريد أن يتقدّم، وفي نفس الوقت يُعطّل - بثقل جسمه - الحصان عن السير. وقال خادم «إن الحاسد يري الآخرين يسيرون في طريق الرب، وبدلاً من أن يُصلح نفسه يتمني طردهم خارج الفردوس» وبعد هذه المقدمة الطويلة نعود إلي الإجابة علي السؤال الذي يُحيّر الكثيرين:



وهو هل الحسد يُضر المحسود أم الحاسد؟!

الأدلة الموجودة في الكتاب المُقدّس وأقوال الآباء القديسين تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك «أن الحسد يضّر الحاسد نفسه ولا يؤذي مطلقاً المحسود» علي عكس الاعتقاد الشائع بين غالبية الناس. إذ نجد أنه من الملاحظ منطقاً أن الحاسد يضطرب نفسياً

وجُسمانياً من كثرة تفكيره في حالته ومقارنتها بغيره ممن هم أحسن منه، فيُصاب بأمراض كثيرة. وأكد ذلك المثَلَ العامي القائل «إن الحسود لا يسود» وقولهم «عين الحسود فيها عود» وأيضاً «العين صابتني ورب العرش نجاني».

والإعتقاد في الحسد - والأوهام التي يظن البعض أنها تحدُث منه - هو بالتأكيد سبب تعبنًا، وهو نوع من الخضوع لأفكار أبليس، كما حدث لآدم وحواء. وهو إيمان مريض يتعارض مع إيمان الكنيسة ويجب أن نقتنع بذلك حتي يمكنا أن نتخلص منه ونعالجه فوراً. فبمجرد تَصُورك إنك ستُصاب من عين فلان، قد تضطرب وتحدث بعض المتاعب لدي المضطرب نفسياً وقد آمن العلم بأثر الأفكار النفسية علي أجهزة الجسم البشري المختلفة.

ولهذا قال ذهبي الفم: «**لا يستطيع احد ان يضرك سوي نفسك**»

(أي بتَصديقك لمثل هذه الأفكار)، فقد يستطيع إنسان أن يُسيء اليك باللسان أو باليد أو باغتصاب ما قد تملك، ولكنه لا يستطيع أن يضرك بحسد عينه. فأي عين شريرة مهما بلغ شرها لا تستطيع أن تقسم حجراً علي حد تعبير العجائز والعوام، لأنها بكل بساطة لا تحتوي علي أشعة ليزر قوية بهذا المقدار!! وقال القديس بطرس «من يستطيع أن يؤذيكم إن كنتم مُتمثلين بالخير» (١ بط ٣:١٣).

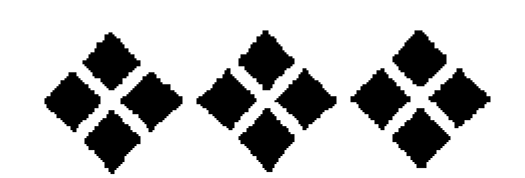
والكتاب المُقدس يضم الكثير من الأمثلة التي تدل بكل تأكيد علي أن **الحاسد هو المُصاب وليس المحسود** (راجع أي٥:٢، أم ١٤:٣٠، حز ٣:٢٥ - ١١، عو ١:١٢ - ١٦) وكلنا يعرف البلايا التي حدثت لإخوة يوسف الصِدّيق من جرّاء حسدهم لأخيهم، وكيف أن يوسف (المحسُود) صار عظيماً، وتالياً لفرعون مصر. ووقع إخوته بين يديه، ولكنه قال لهم بقلبٍ نقي «أنتم قصدتم بي شراً والرب قصد بي خيراً» (تك ٥٠:٢٠)

ويؤكد ذلك القديس يوحنا ذهبي الفم بقوله «**بمقدار ما تحسد المنعَم عليه تسبّب له خيرات جزيلة**، وتُعِد نفسك لعذاب مع إبليس - لأن الله فاحص القلوب - يُجازيك حسب سوء نيتك».

ويؤكد هذا البطريرك العظيم أنه، **لا يَصيب الناس شيء من الضرر من الحسد إطلاقاً. لكن الحسود هو الذي يتضرّر**». ويُدلّل علي ذلك بأن ملك جيرار (في غزة) وشعبه الفلسطيني قد حسدوا إسحق بسبب نمو زراعته، ولكنه لم يُصب من جرّاء هذا الحسد، بل علي العكس أتت أرضه بمائة ضعف من المحصول (تك ٢٦:١٢)

وإذا رجعنا إلي الكتاب المُقدس أيضاً **لوجدنا قصة الملك شاول وحسده المشهور لداود النبي خير ما يؤكد علي صدق ما نقول** (١ صم ١٨:١٩ - ٢٠). فقد كان داود مع الله وكان نقي القلب لم يحمل أي فكر شرير من نحو حاسده، لهذا لم يتمكّن شاول أن يؤذيه بحسده، رغم أنه إخترع له شروراً كثيرة، نابعة من قلبه الشرير، كان يكفي واحداً منها للقضاء عليه.

ويمكنك أن تُراجع قصة حسد قايين لأخيه هابيل، وموجزها أن الله قبل قُربان أخيه فاشتد حسده له وقتله. وما جري له من الشر نتيجة فعلته الشريرة (تك ٤: ١ ـ ١٦، ١ يو ٣:١٢). وهناك أيضاً قصة يعقوب وأخيه عيسو. وفيها لم يتأثر يعقوب بحسد أخيه (تك ٢٧:٤١) ثم حسد هامان الشرير لمردخاي، الذي نجّاه الله من شره، فصُلب عِوضاً عنه، جزاءً لحسده (أستير ٧:١٠) وقد فتحت الأرض فاها وابتلعت بني قورح لحسدهم موسي النبي (عد ١٦). وهناك أمثلة كتابية كثيرة أخري.

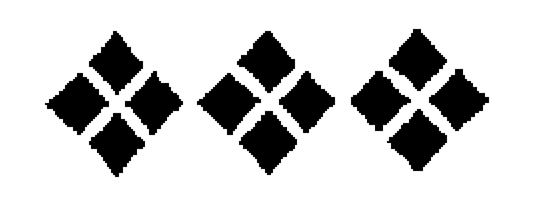


من التاريخ:

ويذكر لنا التاريخ أن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي كان يحب البطريرك القبطي الأنبا إبرآم بن زرعة، فحسده الوزير اليهودي يعقوب بن كلس، ووشي به لدي المعز. وقد جادله

الأسقف ساويرس (ابن المقفع) وأخجله. وأجري الله علي يدي هذا البطريرك معجزة تحرّك جبل المقطم، تنفيذاً لطلب هذا الحاسد طبقاً للآية القائلة «إن كان لكم إيمان مثل حبة خردل تقولون لهذا الجبل انتقل فينتقل» (مت ٢١:٢١)

ثم حسد هذا اليهودي مرة أخري الوزير المسيحي المُتديّن قزمان ابن مينا والي القدس. وأفهم المعز بأنه أضاع ١٢٠,٠٠٠ دينار (ضرائب جمعها من فلسطين). وقد ظهر كذبه بعدما أحضرها هذا الوالي للخليفة. وكان قد أخفاها في دير جبل طابور، عندما هاجم القرامطة المدينة المقدسة، وهكذا ظهر حسد ابن كلس فقتله المعز، وأكرم قُزمان الأمين لوطنه وربه، ولهذا تُقدّم الشكر للّه لأنه يسترنا ويحفظنا من كل شر ومن كل حسد ومن كل حيل العدو المضاد (إبليس). كما تصلي الكنيسة من أجل أولادها، لكي يُبطِل الله مشورة وحسد الأشرار، «كما بدد مشورة أخيتوفل» (٢ صم ١٥:٢١)



ومن الواقع:-

وأذكر أنني كُنت في زيارة لإحدي النساء، وبمجرد أن جلسنا بدأت تُحدثني عن المتاعب الكثيرة التي تُلاقيها من حسد جارتها وزوجها، اللذين وصفتهما بأنهما شريران. وسردت لي العجوز عدة قصص للتدليل علي صدق معتقدها في الحسد.

ومنها بإيجاز أن ذلك الجار المسكين ذهب لزيارة زوجها في محل تجارته فجاء مُفتش التموين، وحرر له محضر مخالفة، وعللت ذلك بأنه بسبب حضور هذا الشخص الشرير. وكان ردي بأنها كانت مخطئة حقاً في كل ما نسبت من شر لإنسان محب ودود، لا ذنب له بموعد حضور مفتش التموين، الذي كان سيمر حتماً، سواء كان الضيف موجوداً أم غير موجود، وسيُحرر محضر المخالفة للأسعار، بسبب جشع ذلك التاجر الذي يبيع بأكثر من التسعيرة. وأفهمت المرأة بأنها أدانت جارها وكسرت وصية المسيح «لا تدينوا لكي لا تُدانوا» (مت ٦، رو ٢: ١ ـ ٦) وأمرَه

«بألا نحكم حسب الظاهر». وقلت لها إن إبليس يجعلنا تهرب من خطايانا والإعتراف بها، **وإلقاء مسئوليتها علي الآخرين** » فزوجها (الجشع) هو المسئول عن المخالفة، وكل إنسان ينال جزاءه من جنس عمله «لأن الذي يزرعه الإنسان فإياه يحصد»(غل ٦:٨).

وأسرعت العجوز بسرد قصة أخري فقالت إن جارتها زارتها وهي ـ كما سمِعَت «ذات عين شريرة حسوده» - فأعترتها سحابة من الخوف، وصلّت إلي الله أن يسترها، ويعبُر اليوم بسلام، إلا أنها عندما أعدّت القهوة سقط الفنجان، وإنسكبت القهوة، وعَزَت ذلك إلي عين المرأة!! وتكرر ذلك عندما حضرت مرة أخري، إذ شعرت بأن عينها بترف، وأن ذلك نذير شؤم، فإنكسر دورق زجاجي... الخ.

وبعد أن استمَعت إلي تلك القصة المُضحكة... قُلت للمرأة «أنه يجب أن تطردي هذه الأفكار الشيطانية (من قلبكِ)، التي

تجعلك تُدينين الآخرين فتضطّربين، وتحدُث حوادث عرضيّة، كما أشرتِ، وسببها الحالة النفسية التي نتجت عن فكرة الحسد. ولا جدال في أن الشخص المضطرب نفسياً تَحدُث منه أخطاء سهواً، دون أن يدري، «ولن يستطيع احد ان يؤذيك سوي نفسك».

ومع ذلك لم تقتنع العجوز بكلامي، وذكرت لي قصة أخري ملخصها أن الجارة الحاسدة ذهبت إلي جارة أخري، ولما دخلت عندها – ونظرت طفلها – (وكان علي حد تعبيرها سمين وصورته تُسر العين) فحسدته، فمات لتوه!!

فقلت لها «مسكينة أنتِ أيتها المسيحية، ومسكينة كل من تؤمن بكل أفكارك. إلي هذا الحد تُقرنين بين موت الطفل، وزيارة الصديقة، لمجرد النظر اليه!!».

إنه في ذلك إدانة وسوء ظن، وعدم محبة وكلام باطل وغير ذلك من الخطايا، التي سوف تُدان عنها في يوم الدين. وعجبْتُ من إبليس المُخادع، الذي يُلقِي بهذه الأفكار (الإيمان المريض) في

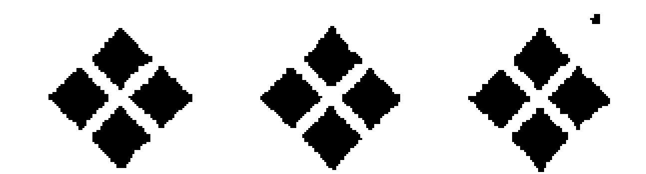
القلبَ فنُصدّقها. وتذكرتُ كلام بولس الرسول عندما كان ينصح تلميذه الأسقف تيموثاوس، طالباً منه أن يرفض مثل الأفكار العجائزية الخُرافية (١ تيمو ٤ - ٧).

ثم ألتفتُ الي مُحدِّثتي، وقُلت لها «إن نظرة العين يا أمي لا يمكن أن تصيب أحداً بمرض خطير، يودي بحياة الإنسان فوراً، وتساءلت هل الميكروبات، والفيروسات، التي تُسبِّب المرض والموت تنتقل عن طريق النظرة الشريرة؟! وإذا كان ذلك كذلك لخربت الدنيا من زمن طويل!!

فما أكثر الحاسدين في العالم. وهل بكل بساطة أن نتّوقع أن كل من ينظر لأخيه - أو لعدّوه - نظرة شريرة يُصاب؟ وهكذا يتكرر الأمر باستمرار؟!

ويذكر الكتاب أن اليهود قد أسلموا المسيح حسداً، ولكن كان صلبه خلاصاً للعالم «ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» (رو ٨:٢٨).

ولو كان هذا الأمر بهذه البساطة، لأمكننا التغلُّب مثلاً علي اليهود بالنظر اليهم، وحسدهم. والحقيقة أن اللّه يُسيّر هذا الكون بقوانين طبيعية منظمة لا تقوم علي مجرد النظرة. ونحن الآن نعيش في عصر العِلم، ويجب أن نتّبع الأسلوب المنطقي السليم في التفكير. وننبذ كل الأفكار القديمة والوثنية التي ورثناها عن أجدادنا الفراعنة، والتي تصغي فيها لصوت الشيطان.

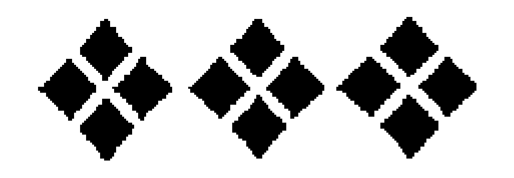


والآن جاء دور العلاج الروحي لخطية الحسد:

بعد أن تأكد لنا أن الإيمان بالحسد يحتاج إلي علاج لأنه إيمان مريض وجب علينا أن نُقدّم الدواء لمرضي هذا الداء... ولعل المحبة هي هذا البلسم الشافي. فقد وصفها الكتاب المُقدّس بأنها لا تحسد ولا تظن السوء ولا تفرح بالإثم، وتفوق كل إيمان وكل خير وكل رجاء. فهي لا تسقط أبداً (١ كو ١٣) فلنُحب الجميع كأنفسنا تماماً، ولنتشبّه باللّه المُحب الذي «لا يحقد إلي الدهر ولا يغضب إلي الأبد» (مز ١٠٣:٩).

وأمامنا في الكتاب المقدس نموذجاً جميلاً لهذه المحبة المضحية، التي تمثلت في حُب يوناثان بن شاول الملك لصديقه داود النبي، رغم الكراهية والحسد اللذين كانا في قلب أبيه شاول لداود. وقد عبّر يوناثان عن هذه المحبة بقوله: «أنت تملك علي اسرائيل وأنا أكون معك ثانياً» (أنظر ١ صم ٢٠ - ٢١).

وأن أعظم حب يُقتَدي - هو حب الوالدين لأولادهما. فهما يتمنيان دائماً أن يكون أولادهما أحسن منهما في كل شيء. ولعل أجمل شعار لنا في هذا المجال ما قاله يوحنا المعمدان عن السيد المسيح «ينبغي ان ذاك يزيد وانا انقص» (يو ٣: ٣٠).

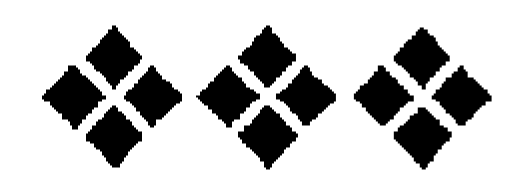


امثلة عملية:

ولدينا في سير القديسين أمثلة جميلة علي تفضيل الغير علي أنفسهم، ومنها ما رواه بلاديوس «أن الأنبا أشعياء القديس بقي عُرياناً في البرية الداخلية. فأرشد الرب أحد الشيوخ ليمضي له

بثوب يستر به جسده. فلما جاء به الشيخ، قال له القديس «أمَا يوجد في العالم عُريان غيري»؟!

وتَصدَّق أحدهم بكل ما لديه حتي أنه باع ثوبه، ووزع ثمنه علي المساكين من أجل محبته العظيمة لهم. وقد تصدقَّ راهب بآخر رغيف خبز كان معه، في زمن حدثت فيه مجاعة عظيمة مُفضلاً أن يموت جوعاً دون أن يترك السائل يُعاني من الجوع. فسمع صوتاً من السماء يُبارك عمله وحُبه وإيمانه. ويَعِد بأن اللّه لن يسمح بمجاعة قط في زمانه، بسبب ما عمل من خير، وهو ما تم فعلاً.



العلاج الروحي:

ومن ضمن الأدوية النافعة لهذا المرض الخبيث «الصُلح فور الخُصام». وألا نعطي إبليس الفرصة ليوغر الصدور بالحسد (أفسس ٥) وأن يُسارع المخطيء في حقه بالذهاب للمُخطيء

إليه بأتضاع، لكي يحصل «علي بركة الصُلح» علي حد قول القديس أنطونيوس، لأن الخصام حينما يُختزن في القلب يتحوّل إلي حقدٍ وكراهية ثم حسد. ويجب علينا ألا ننسي أن محبة العالم هي عداوة لله. وكلما إرتفعنا كلما صَغرُ في عيوننا..والكنيسة المقدسة تُذكرنا بذلك في كل صلواتها. فنسمع الشماس مُرددا: «لا تحبوا العالم، ولا الأشياء التي فيه... الخ».

فلا نحزن لفقد أشياء مادية، أو لعدم نوال ما ناله غيرنا من علم أو منصب أو ثروة... (أم ٣:٣١ ـ ٣٤، مز ٢٧:١) وقد علّمتنا الحياة أن ما نشتهيه اليوم سوف نزهد فيه غداً.

ولهذا يجب ألا تغضب، لأنك لم تُحقِق كل ما تشتهيه من آمال وأحلام، لأنك ضيف غريب سوف ترحل سريعاً دُون أن تأخذ معك هناك سوي العمل الصالح أو الطالح «غير ناظرين إلي الأشياء التي تُري لأنها وقتية، ولكن ناظرين للأشياء التي لا تُري لأنها أبدية». (٢ كو ٤:١٨).

وليتك تنظر إلي الأنبا بولا الذي ترك كل ما يملك ليعيش مع الرب تسعون سنة كاملة، كان قانعاً فيها بما يُرسله اللّه له من طعام مقداره نصف رغيف فقط، يحمله له غُراب كل يوم!!

وقد ترك القديس أنطونيوس نحو ثلاثمائه فدان، وقال «إنني أخرج بإرادتي قبل أن يُخرجوني منها مُكرهاً» وهكذا جذب بسيرته العطرة آلافاً للرب، وترك الطين، وورث ملكوت السموات.

وليتك تفرح أيها الحبيب ـ من كل قلبك ـ عندما يرتقي الغير بدلاً منك، حاسباً نفسك باتضاع إنك غير مستحق للترقية . أو لم تأتِ ساعتك بعد . وليتك تترك كل أمجادك للسماء ، ولا تنل كل أجرك علي الارض. وفوق ذلك ينبغي علينا أن نتحمّل الإهانات والتعييرات بوداعة ناظرين الي الأنبياء والرسل والقديسين . ويعطينا السيد المسيح نموذجاً حلواً لذلك .

ويذكر لنا الكتاب المقدس أن شيطان الحسد كان يُضايق شاول

الملك بشدة . لكن وداعة داود (وعزفه الألحان علي العود) - كانت تُخفف من آلامة النفسية الحادة ، (انظر ١ صم ١٦ : ١٤ - ٢٣) .

وقد تحوّل شاول ، من وحش مُفترس ، إلي شخص وديع هادىء . **بعدما اثبت له داود صدق محبته** ، بعدما قطع جزءاً من ثيابه دون أن يقتله، وهو نائم. رغم أنه كان يطارده ليقتله . وقد أعطي الرب الطوبي لأنقياء القلب (أي طهارة ونقاء نيتهم) (مت:٥) وقد طلب الرب منا أن نصلي من أجل المذنبين الينا والحاسدين لنا ، لأنهم **في قبضة إبليس . فهم مساكين لانهم مرضي بالخطية** . ونطلب من الله أن يصفح عنهم ويهديهم ، ويشفيهم من الإيمان المريض الذي انخدع المسكين بأفكاره الهدامة ، ولنؤمن بكل يقين بكلمه الرب القائلة: « **إن كان الله معنا فمن علينا** »(رو ٨ : ٣١) . أي أنه إن عشنا مع الله فلن تستطيع أية قوة أن تضرنا. فقد

وعدنا أن يُحامي عنا ونحن صامتون، وأنه نقشنا علي كفّه، وأنه معنا كل الأيام والي إنقضاء الدهر.

وعلي هذا الإيمان القويم لا نخاف من حسد، أو من أية حيلة من حيل العدو المُضَاد. ولنترك الأمر لله دائماً، كما فعل موسي النبي، عندما إغتاظت أخته مريم من زواجه من إمرأة كوشية (حبشية) وعيّرته، فأصابها البَرص، ولكن موسي - صاحب القلب الرحيم النقي - صلّي من أجلها، فشفاها الله من مرضها الروحي والجسدي من أجل شفاعة عبده (عد ١٢: ١ - ١٦)

† † †

الحسد في مجال الخدمة الروحية:

وفي ختام الحديث عن هذا المرض، تجدُر الإشارة الي ما نقله الأب الورع القمص «تادرس يعقوب» عن الآباء القديسين، في معرض حديثهم عن خطر الحسد بالنسبة للرُعاة والخدام، وفيما

يلي نوجــز مــا ورد عنه في سلسلة الحُب المقــدس (جـ ١ الحُب الأخوي) فـيقـول: «إنه أحيـاناً يرغب الإنسان في مديح الناس فـيصـوم ويصلي ويدرس ويعظ ويخدم لأجل الناس، وليس لأجل مجد الله، فـيغـار ممن يتـفوّق عليـه علمـاً أو شُهـرة أو حبـاً من المخدومين ويُحزنه الحسد إذا ظهر من هو أقدر منه».

ويورد قـصة ذكرها الأنبا «بيامـون»بهذا الخصـوص مُوداها أن أحد الأخوة قـد حسد القـديس بفنوتيـوس بسبب نموه في النعـمة والكرامة، ومـحبـة الرهبان له. فـأراد أن يُشـوّه سُمعـتـه أمـامهم، فتسلّل إلي قلايته ودس كتابه فيها، وكان يوم أحد. وبعد الصلاة أخبر هذا الحاسد القديس إسيذوروس بضياع مـخطوطه. فعثروا عليه لدي بفنوتيـوس، الذي لم يضطرب ولم يدافع عن نـفسـه، بل طلب منهم العفو، ومارس التوبة بإتضاع عجيب. فاستمر يذرف الدموع في الصلوات، ويصوم ثلاثة أضعاف ما كان مقرراً عليه.

أما الحاسد الشرير فلما رآه بهذا الحال إضطرب. فصرعه روح نجس (شيطان الحسد) ولم يبرأ منه لا بصلوات الآباء القديسين ولا بموهبة الشفاء التي كانت للقديس إسيذوروس - إلا بعد أن إعترف علناً بمكيدته الشريرة، ولم يبرأ فعلاً إلا بصلوات القديس بفنوتيوس نفسه، الذي رد له الله كرامته .

ويذكر الكتاب المقدس «أنه لما حلّ الروح القدس علي السبعين شيخاً. وتنبأ ألداد وميداد، غار يشوع لموسي وقال له «سيدي أردِعّهما؟!» فقال له موسي صاحب القلب النقي: «هل تغار أنت لي»؟! يا ليت كل شعب الرب يتنبّأون إذا جعل الرب روحه عليهم» (عد ١١: ٢٧ ـ ٢٩).

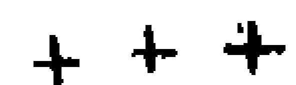
وفي تاريخ الكنيسة أنه بعد رسامة «البابا سيمون» السرياني (البطريرك ٤٢) سنة ٦٩٢م حسده الخُدام الأشرار، لأنه كان يعيش علي الخبز والملح طوال حياته. وكان يظل مصلياً باستمرار،

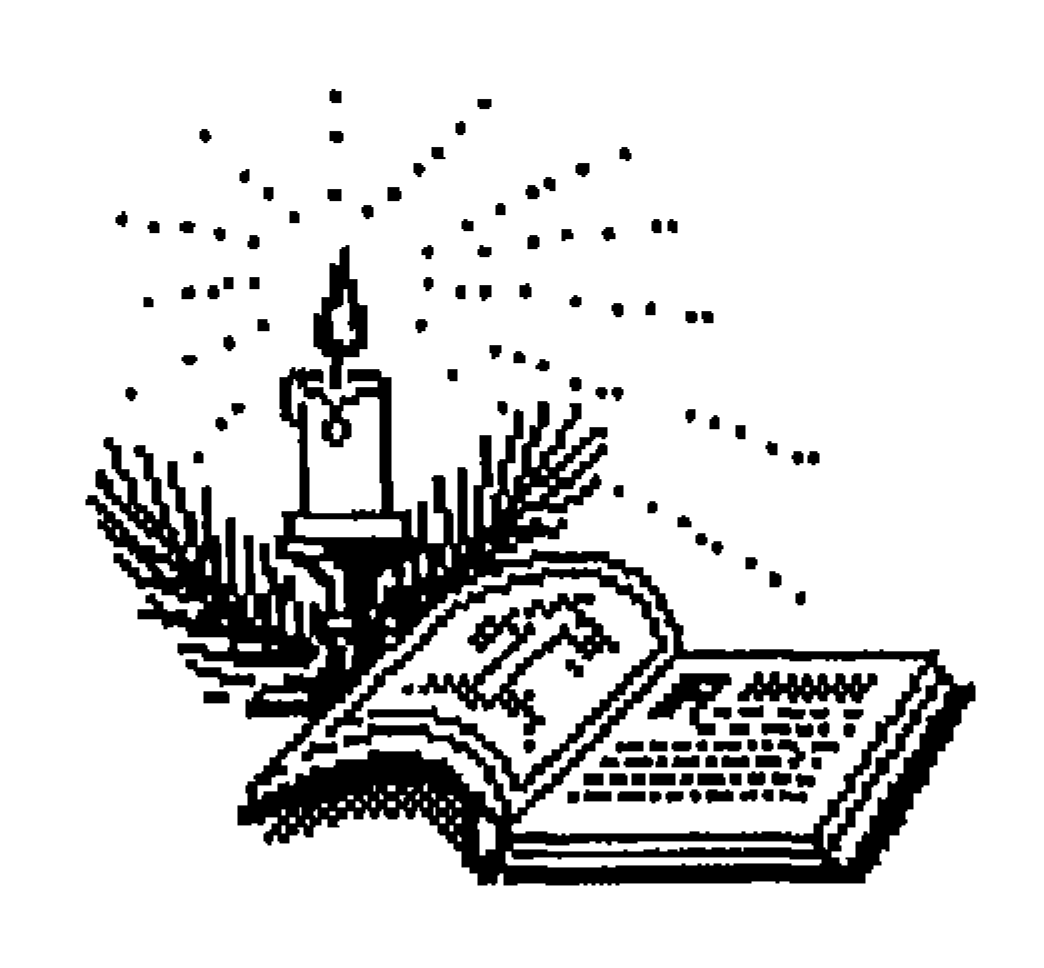
فدّسوا له السُم مرتين، بعد تناوله من الأسرار المقدسة. فلم يضره، ولكنه علم بالروح فصلي من أجلهم بدموع لكي يسامحهم الله علي فعلتهم الشريرة.

والخلاصة أنه يجب أن نرتفع عن تفاهات العالم فيتبدَّد سحاب المجد الباطِل (محبة المديح) ولنستمع لصوت القائل «إن الذي يمدحك بما ليس فيك قد يذمك بما ليس فيك».

وفي هذا المجال يقول ذهبي الفم «لماذا تحسد؟! أخبرنّي!! لأنه قد مدحه آخرون؟! لكن كان يجب عليك أن تفرح، ومع هذا مَنْ أعلمك أن مدحهم هذا حقيقي؟! فهل تحزن لئلا يكون قد مُدح رغم كونه غير مستحق للإعجاب؟! فلنُشْفق عليه. وإن كان هذا الشخص صالحاً فليس من حقك أن تحسده إذا مُدِح، بل أن تنضم لصفوف المادحين، وإن لم يكن كذلك فلماذا تحزن؟! هل لأنك تُطالب بإعجاب الناس بك؟!.»

وينصحك القديس «كبريانوس» بأن تفُكر في الفردوس الذي لم يدخله قايين بسبب حسده، وملكوت السماوات الذي لا يدخله إلا ذوي القلب النقي. لهذا حِبْ من سبق أن كرهَتهم، وأكرِم كل الذين حسدتَهم. وإن أتاك فكّر الحسد نحو إنسان ناجح فاطلب من الله أن يُعطيه أكثر. وبذلك تنجح في التغلب علي مرض الحسد والوقوف أمامه (أم ٢٧:٤). أما حسد «العين» Evil - eye فهو ليس من الإيمان «وكل ما ليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤:٢٣).





الفصل الثاني

التفاؤل والتشاؤم من أمور مُعيّنة

أمثلة من الحياة العملية:

هناك من الناس من ينظر دائماً إلي الحياة بمنظار ابيض مليء بالبهجة والثقة، والأمل في المستقبل، فيحيا علي هذا الايمان بسلام، وهناك من ينظر للدُنيا بمنظار أسود، فيري كل شيء قاتماً ويتشاءم من مجرد مقابلة إنسان، أو الذهاب لمكان مُعين. وهناك من يؤمن (إيماناً مريضاً) بما يقرأ في «حظك اليوم» (البخت) عن خبر ينذره بوجود ساعة نحس يوم الجمعة، دون أن يعرف سبباً لذلك، بينما قيل أن يوم الأربعاء كله نحس، بحجة أنه أغرِق فيه قوم نوح. وهو رأي لا حاجة بنا أن نردَّ عليه.

وقد ورث المصريون من أجدادهم التشاؤم من «البومة» بسبب

صوتها وسكناها الأماكن الخربة وطيرها ليلاً بين القبور، أو التشاؤم من الغراب وصوته. أما المرآة فهي تشير إلي الروح عند قدماء المصريين. وتحطيمها يُعدّ نذيراً بتحطيم الروح (موتها) وفراقها للجسد عندهم. وهناك أيضاً التشاؤم أو التفاءل من الألوان، وكثيراً من النساء يتشاءمن من الحذاء المقلوب ومن فتح المظلة داخل المنزل. ويعتقدن أن الدخول علي سيدة وضعت مولوداً حديثاً بحُلي من ذهب أو بلحمٍ نَيء أو باذنجان - يؤدي إلي جفاف لبن الأم، وإن كانت حديثة الزواج يحدُث لها العُقم!!

كما يتشاءم البعض من سكب الملح علي المائدة، والإمتناع عن المرور أسفل السُلم الخشبي (حيث قيل أنه كان يُسند إلي حائط يتدلّي منه حبل كان يُشنق به الأشرار). والشائع في الريف التطيُّر من النجاسة الجسدية. فينسبون قلة البركة لعدم الطهارة (بسبب العلاقات الزوجية) وحدوث كوارث، وهي أمور بعيدة عن روح الإيمان المسيحي.

وهناك أيضاً مجموعة من الناس تتفاءل بوضع حزمة من سنابل القمح علي ديارهم، تيمناً بحلول عام سعيد. أو تعليق حدوة حصان أو حذاء صغير علي مداخل منازلهم أو محالهم، لنفس الغرض، وغيرهم يختارون أسماءً معينة لأطفالهم لكي لا يموتون!! أو التفاءل عند مشاهدة حمامة أو وردة بيضاء.

ومن علامات الفأل الحسن أيضاً ما نسمعه عرَضاً علي ألسنة الناس في الطريق، أو عند مشاهدة السلحفاة أو فرس النبي، أو كعب الأرنب. أو العثور علي قطعة نقدية (ويُحتَفظ بها لتجلب الحظ). أما حدوة الحصان فقيل أنها ترمز لمذود البقر الذي وُلد به السيد المسيح. ومازالت هذه الأفكار سائدة للآن!!

مثال وتحليل:

وقد قابلت موظفاً كبيراً يجمع قروشاً بيضاء مثقوبة ليضعها حول رقبة طفله العزيز لكي يعيش!! وظل يؤمن بذلك إيماناً

عميقاً رغم إثبات سذاجة هذا الإيمان. وكثيراً ما نسمع بعض المتشائمين يقولون «إن عيونهم بترِّف» وأن ذلك نذير بحدوث أمر سيء، ويستنتجون ذلك عندما تحدث أحياناً حركات عصبية عادية بالعين لا ترتبط إطلاقاً بمصير الإنسان أو حياته العملية.

وقد أكد لي أكثر من طبيب أن تلك الحركات العصبية التي تحدُث في العين أموراً طبيعية ولا علاقة لها بما يحدث للبعض وأن التشاؤم عند حدوثها يُتْعب نفسية الإنسان.

ومن الطريف أن أذكر أنني كنت في إحدي المصالح الحكومية بالجيزة لسداد بعض الرسوم، ووقف الجميع صفاً طويلاً، وفجأة وقف غُراب أسود اللون علي الشجرة المقابلة وبدأ يصيح، فصرخ موظف كبير، تبدو عليه المهابة والثقافة قائلاً: «إسترها يارب» فدُهش الجميع من هذا الايمان العجيب، ومدي تسلط هذه الفكرة التشاؤمية عليه... وقد غضبت زوجة مثقفة في إحدي الأيام من

إبنتها الجامعية لأنها عَبرت - دون قصد منها - علي بعض الخضروات أمامها، مُدعيّة بأن هذا العبور فوقها يؤدي إلي فَقْد طَعم هذه الخضروات؟!

وللأسف كم من كثيرين يتأثرون بأقوال الدجالّين وقارئي الكف والطالع، وأوراق اللعب والفنجان... الخ ممن يتخذونها مصدراً لكسب العيش من البُسطاء والسُذّج، ومن ذوي الإيمان المريض. وصدَق القديس يوحنا ذهبي الفم الذي قال «لا يستطيع أحد أن يضرك سوي نفسك».

أصل التشاؤم والتفاؤل:

وبعدما قدّمنا - عينة علي سبيل المثال لا الحصر - من هذه الأنواع المختلفة من الأفكار الساذجة والضارة. نحب أن نوضح أن أصلها خُرافات وثنية ورثناها عن أجدادنا الفراعنة، ومازلنا نتعّلق بها ونصدّقها، رغم أنها خرافات تتعارض مع جوهر الإيمان

المسيحي، ويجب رفضها لكذبها وغشها وعدم مطابقتها للقوانين الوضعية أو السماوية، ولأنه - للأسف - يُحدث بسببها الكثير من المتاعب النفسية والجسدية، وخاصة بين النساء. فنسمع تعليقاً سَاذجاً أن فُلاناً مات أو أفلس أو كسدت تجارته، بسبب سكناه في بيت معين (بيت شؤم)، بينما فلان إنتقل لبيت «السَعدْ»، ومنذ أن سكن فيه نال خيرات كثيرة!!! .....الخ.

وإنني أقول لك بصراحة - أيها القاريء العزيز - إن البيت بما يحوي من طوب وأسمنت وحديد وخشب... الخ لا يؤثر في حظوظ الناس بهذا الشكل العجيب!!... وأن حدوة الحصان (الحديد) لا تجلب حظاً، وأن صياح الغراب لا يُسبّب ضرراً.

وقد ورد نص صريح في الدسقولية (تعاليم الرسل) يوضح أن أي مسيحي يتشاءم (أو يتفائل) من مكان ما، أو من طير معين (غراب أو بومة مثلاً) يعتبر «كافراً» بما تحمله هذه الكلمة من معني، لأن ذلك نوع من ممارسة عادات وثنية يجب إقتلاع جذورها من قلوبنا، وعدم الإيمان بقدرة الله، بل بأحداث تافهة.

ولهذا حرّمت الكنيسة الاشتغال بأي حرفة سواء للتنجيم أو قراءة الكف أو غيرها. واشترطت علي الوثنيين الذين كانوا يرغبون في الدخول للمسيحية ضرورة ترك هذه الحرف أولاً قبل الدخول إلي الإيمان والعماد، والبحث لهم عن حرف نافعة أخري.

وكان يمكن إلتماس العُذر قديماً للعجائز بسبب إنتشار الجهل ووراثة العادات الوثنية دون معرفة بمعارضتها لجوهر الايمان المسيحي فعلاً، ولكن اليوم، بعد أن انتشرت المعرفة الدينية والعلمية يجب رفض هذه الأفكار القديمة، التي تتلف النفس وتضرّ بالصحة.

ونحن نقول للذين يتشاءمون من أرقام معينة أن الأرقام ليس لها أي تأثير علي حياتنا، فالرقم ١٣ مثلاً - الذي يتشاءم منه البعض - لا أدري سبباً منطقياً للتشاؤم منه، فكم من كثيرين يسكنون في منازل تحمل هذا الرقم، أو لهم تليفونات أو سيارات من ضمنها نفس الرقم (١٣) ومع ذلك لا يُفكرون في التشاؤم منه أو تغييره، بل علي العكس فإن المسيحية قد كرّمت هذا الرقم إذ يدل علي السيد المسيح والرسل الإثني عشر، ولهذا نجد

نقوشاً بشكل «١٣» صليباً صغيراً علي كل القُربان المقدس (الحَمل) الذي يتقدّس (القربان)، والذي يتناوله الشعب في سر الشكر.

✠ ✠ ✠

التفسير العلمي:

وقد قام التَطيُّر في مصر علي أساس السببية الخاطئة (عدم معرفة الأسباب الحقيقية) وذلك لإنتقال هذه العادات من السلف إلي الخلف آلياً. وكذلك من حدوث المُنبهات الداخلية، ومن دوافع لا شعورية نتيجة مواقف الترقُّب والتوقُّع والتفكير، وما يصاحبها من قلق وتوتُّر، أو من الرغبات. فتَوجُّس الشر يؤ. إلي حدوث حركات بالعين، والشعور بآكال في راحة اليد اليُمني عندما يكون الإنسان في حاجة مُلحَّةٍ للمال، وهو ما يُسمّي عند علماء النفس «بالفعل المنعكس الشرطي» مثل ذلة (عثرة) القدم.

فـقـيل في التـاريخ أن وليم دوق نورمـاندي، عندمـا وطأت قدميـه - لأول مرة - شاطيء إنجلترا ذلّت قدميه وتعثر، فَتطّير من ذلك أتباعـه (من رهبة وخوف علي مصير الحملة)، وبمعني آخر أن الخوف من الفشل يؤدي إلي الترددّ وتوجس الشر. وكذلك في مِثَال ضياع دبلة الزواج أو كسر الأواني، لا يعتبرهما العَالِم «فُرويد» سهواً أو مصـادفـة بل أنهـا أفعال عـرضية لهـا دوافع لاشـعـورية، أو لغـرض مـعين في العـقل البـاطن. فكْسر الخادم للأطباق تعليله من سوء المعاملة أو لفكر الحسد (كما سبقت الأشارة)، وكسر العامل للآلة (أو الجهاز) - ولو بدا خطأ غير مقصود - فإنه نتيجة للرغبة في الراحة. وكذلك ضياع الدبلـــة - الغير مقصود - بسبب الضيق من الزواج.... الخ.

ويبدو ذلك في الأحلام التي يفسرها البعض بدلالات تفاؤلية أو تشاؤمية، نتيجة لما يختزنه العقل الباطن، (مثل حُلم الحفاء الذي يُدل علي الفقـر والنار التي تدل علي الخـوف من عـذاب جهنم، وأكل التين شيء ما، سيقود لندامة وحزن» والإرتحال

دلالة علي الموت، وقص الشعر يشير إلي فقدان القوة، (وقيل أن ذلك مرجعه ما حدث لشمشون علي يد صديقته دليلة).

وهل نحن بعدما تأكدنا من رفض الكنيسة لهذه المعتقدات الهزلية المضحكة نُصر علي الاعتقاد فيها كمثقفين؟! فنُسرع قبل كل شيء - صباح كل يوم - بقراءة البخت والبروج، لمعرفة ما سيحدث لنا في يومنا، ونتأثر فعلاً بالمكتوب كما لو كان حقيقة سيحدث لنا. ولكنني لستُ أري أية علاقة بين موعد ميلاد إنسان، وبين كوكب ما في السماء، كما لا أؤمن علي نفس القياس بأن كَنسّ المنزل ليلاً يؤدي إلي حدوث الفقر، أو أن تربية الكلاب تجلب الرزق الكبير، الخ. وهذا يُضاد العقل ويخالف قوانين الكنيسة كما سنري فيما بعد.

وخلاصة القول:

أنه يجب علي جميع المؤمنين أن يُحاربوا هذه الأفكار الوثنية الشيطانية الهدامة المليئة بالكذب والسذاجة. فالشيطان يُريدنا مثلا أن نحكم علي البعض بأن وجوههم شؤم لكي نرتكب خطيئة

الإدانة الشنيعة، ونحكم علي أشخاص لا ذنب لهم في مصائرنا ، أو فيما يحدث لنا من شرور من أنفسنا (وعدم حكمتنا).

وفوق هذا كله، هو نوع من الإيمان المريض الذي يُضاد العقل والنقل، ويُرجعنا إلي عهود الشعوذة والجهل. وليس هناك أدني شك في أن أصحاب الضمير الضيِّق، من ذوي النظرة التشاؤمية للحياة يعيشون دائما (بدون إيمان) في خوف وفزع من كل فعل أو قول أو فكر. وبالتالي يفقدون سلامهم، ويزداد قلقهم وحزنهم، وتبرمهم من الحياة.

ولعل خير علاج لمثل هؤلاء المرضي (إيماناً مريضاً) أن يُلقوا بكل رجائهم واتكالهم الكامل علي الله، وهو القادر أن يُعين كل الملتجئين اليه. وأن يُصلُّوا لكي يطرد الله هذه الأفكار الهدامة من قلوبهم وعقولهم. ويجب أن ننظر إلي الحياة بنظرة روحية بعيدة عن روح التشاؤم. وأن نبتعد عن «الإنطواء» الذي يدفع للتشاؤم كما يقوم العالم النفساني يانج (Young) ونعيش بروح التفاؤل المسيحي ونفرح دائماً بالرب وبعمله في القلب.

الفصل الثالث

الحظ والنصيب والمكتوب علي الجبين

تتردَّد بين أهل العالم أمثال كثيرة منها «كل شيء نصيب» «والمكتوب علي الجبين لازم تشوفه العين». وحينما يرسُب إنسان في دراسته أو يفشل في عمله،أو في حياته الزوجية، يقولون «نصيبه كده» ، و(حظه هباب). (وكل واحد يأخذ نصيبه) ، «وإنه مكتوب عليه»!! ويقولون أيضاً «هذا قضاء الله» ولابُدَّ أن ينفذ قضاؤه وليس للعبد إلا أن يقبل قضاءه الذي لا رأد فيه ولا مُعقِّب عليه.

كما يتردَّد دائماً سؤال مُحيِّر، هل الانسان مُسيَّر ام مُخيَّر؟! وللإجابة علي هذه التساؤلات والاعتقادات، نري أنه يلزم أن نتحدَّث أولاً عن قضية القضاء والقدر (destiny = Fate) وعن مدي حُرية الإنسان وعن مسألة الجبر والإلزام، بناءً علي تعاليم الكتاب المقدس، وأقوال الآباء القديسين، وعلماء الكتاب.

تعريف القضاء والقدر:-

القضاء: «هو الحكم القاطع والأمر الذي لا يُراجع. «**والقدر**» هو تقدير الموجود من الخير والشر» كما يقول الشيخ إبن العسال (كتاب أصول الدين فصل ٦٥). ويُرجِّح علماء الكتاب المقدس أن القدر هو القضاء بعينه. ويشمل «سبْق معرفة الله بالمصير المحتوم للناس» (أش ١٣: ١٩ – ٢٢، صف ٢: ١٥ ومت ٢٣:٢٨).

وقد أجمع القديسون باسيليوس الكبير وغريغوريوس وكيرلس عمود الدين وأثناسيوس وأغسطينوس علي أن القضاء موجود طبقاً للآية القائلة: «قد قضيت فمن يُبطل»؟ (أش ١٤:٢٤) «هنا يأتي التساؤل: إذا كان الله يقضي بأمور يُرغمنا عليها.فأين هي حُريتنا، ولماذا يُحاكمنا مادمنا نُنفذّ إرادته؟!

يري القديسون أن القضاء ملزِم (إجباري) للأشياء الغير عاقلة فقط كالاجرام السماوية التي يُسيّرها الله وفق قوانين وضعها، وليس لها سلطان

ان تتحلل منها. اما الكائنات العاقلة - كالبشر والملائكة - فهي تخضع له لا بالجبر والقهر بل بمقتضي العقل، وانه نتيجة سبق علم الله الآزلي بما تفعله هذه الكائنات، مثل حُكم المسيح بخراب هيكل اليهود: «هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً» وقد خُرب فعلاً بعد أربعين سنة. ويعلّق الإيغومانوس ميخائيل مينا «أن خراب الهيكل إنما هو قضاء، ولكنه لم يكن إجبارياً، بل كان منشأه **الاختيار بدليل** قوله قبل أن يُصرح بهذا القضاء: «يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المُرسلين اليها، كم مرة أرَدتُ أن أجمع أولادك، كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها **ولم تريدوا**» (مت ١٣:٢٧)، فهو أراد وهم لم يريدوا.

«ومن ثم كان قضاؤه عليهم بهذا الخراب، منشأه اختيارهم وشهوة أنفسهم «لأن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد». وفي قوله تعالي علي فم أشعياء النبي: «فإني أعيّنكم كلكم للذبح، لأني دعوتُ فلم تجيبوا، وأخترتُم ما لم أُسَر به» (أش ٦٥:١٢) فهذا

التعيين (الحُكم) كان بيد الله، ولكن سببه كان إختيارهم، فهو عينهُم للسيف نتيجة تركهم إياه».

وذكر إبن العسال أمثلة أخري، منها ما حدث لإمرأة لوط، ولمريم أخت موسي وغيرهما. وبذلك أكد أن القضاء منشأه الإختيار، ورفض القضاء الجبري علي أساس أنه يتنافي مع قضاء الله وعدالته، ومع الدينونة في اليوم الأخير، ومع حرية الإنسان.

ولنسمع ما يقوله البعض، حينما يرسب طالب في إمتحانه: يقول أهله «نصيبه كده» ويقول هو بصوت العاجز: «هذا نصيبي وقدري، ومكتوب عليّ» ومعني ذلك أنهم ينسبون الشر للقدوس، وحاشا لله ان يكون ظالماً او ان يكون مصدراً للشر (ولكنه قد يسمح بالتجربة لفائدتنا، كما سيأتي بعد قليل). وهي فكرة شيطانية أراد بها إبليس أن يدفعنا إلي عدم الاعتراف بخطايانا وكسلنا، وعدم تحمُّل مسئولية أعمالنا.

وفوق ذلك يدفعنا بأن ننسبها لله المنزه عن كل شر أو شبه شر، مع أنه تعالي أوضح لنا في الكتاب المقدس «أنه لا يُجرِّب أحداً بالشرور»، بل الإنسان هو الذي يُجرَّب بسبب أعماله الشريرة، كما سبقت الإشارة (يع ١:١٥) .وأعلن الرب أن الإنسان حر فيما يفعل وفيما يختار من طريق (الخير والشر).

فقد ذكر في سفر حزقيال «أن هناك طريقين: أحدهما يؤدي للحياة الأبدية، والآخر يؤدي إلي الهلاك (حز ١٨). وقال العلامة السرياني «النويهي» (في منارة الأقداس) «إن الله هو علِة جميع الأفعال التي يفعلها جميع بني البشر في حريتهم وسلطة ذاتهم».

وقال المطران يوسف الدبس (مختصر المقالات اللاهوتية جـ ٢) نقلا عن القديس أغسطينوس «أن الله إنتخب البشر أولاً للنعمة، ثم قضي لفريق بالمجد ولفريق بالعقاب، بناء علي معرفته السابقة

«وإن ما يحدُث من تجارب بسماح الله لحصول خير أعظم، ولإتمام غاية مُقدسة» (أع ٢: ٣٢، تك ٥٠: ٥٠).

وقال القمص ميخائيل مينا (علم اللاهوت جـ ٣) «إنه ضَلَّ مَنْ قال بترفُّع الله عن مُداخلته في أمور الكون الحقيرة، وكان اكثر ضلالا منه من اعتقد بالصدفة والحظ والبخت». وأيده في ذلك القديس الفيلسوف توما الإكويني الذي يري أن الصحة ليست حظاً، بل لمن يحفظ قوانينها، والمَجد أو المنصب ليس إتفاقاً بل لمن يخدم بالأمانة، والغِنَي ليس صُدْفة ولكن لمن يجتهد. ونقْصد هنا مَنْ حصل علي غناه بالطُرق المحُللة وليس من الحرام كالسرقة والشعوذة والزني - فبهذه الطرق يتم الحصول عليه لا بتدبير الله ولكن بسماحه؟

✠ ✠ ✠

بين سماح الله وإرادته:

وهناك فرق بين سماح الله بالشر. وبين فرضه بالإلزام والجبر، فيقول

ذهبي الفَم: «فإن قيل مَنْ أغنَّي السارق والزاني والمِستعمل المال استعمالاً رديئاً؟ - قُلت ليس هو اللّه، الذي أعَطي هؤلاء غناهم، لكنه سمح أن يستغنوا. وان قيل لماذا لم يمنعهم - إذ هم غير مستحقين - قلت لأن زمن الدينونة لم يأتِ، وأن سماحَه تعالي بالشر رغم أنه ضد طبيعته، ولا يُسَرْ به (مز ٥:٤)فذلك لكي يُحوله إلي خير، مثلما حدث ليوسَف الصدّيق من بلايا تُوّج بعدها بأعلي المناصب. ومثل سماحِه بَصلبُ إبنه الوحيد، كما قال الرسول «هذا أخذتموه مُسلَماً بمشورة اللّه المحتومة وعِلمه السابق، وبأيدي أثمة صلبتموه وقتلتموه» (أع ٢٧:٢)، لكي يتم بواسطته خلاص العالم .

✠ ✠ ✠

امثلة كتابية:

وهناك العديد من الأمثلة الأخري في الكتاب المقدس للتدليل

علي ذلك، مثلما حدَّث للفتية الثلاثة، ودانيال، وأيوب، وداود، وغيرهم من القديسين. وأن ما نحسبه شراً قد لا يكون كذلك علي إطلاقه، فقد يكون ضاراً لواحد من وجه، ولكنه نافع لغيره أو له نفسه، من وجه آخر (عدد ٢٥: ١٠). وقد قال الأنبا بولا البسيط «من هَرب من الضيقَة فقد هَرب من الله»، وقال القديس مار إسحق «إن التجارب أبواب للمواهب، ومن يهرب من الضيقة باب العظمة ينفتح أمامه». ويقول قداسة البابا شنودة الثالث: «إن التجارب تشعرنا بضعفنا وتحفظنا من الكبرياء». وقد قال داود: «خير لي يارب أنك أذللتني لكي أتعلّم وصاياك».

وعلي العموم فإن الله لم يخلق أناساً قديسين منذ ولادتهم، لأن الجميع زاغوا وفسدوا، «ولو كانت حياتهم يوماً واحداً علي الأرض»، ووصل البعض إلي القداسة بجهادهم وممارستهم للفضائل والرياضات الروحية، والإلتصاق بالله، وطلب معونته.

كذلك لم يخلق الله أناساً أشراراً. بل أنه لم يخلق الشر ذاته بل دخل إلي العالم بحسد إبليس، كما سبقت الإشارة.

ومازال الشيطان يستخدم كافة الطرق لإيقاع الناس في الشر كما تقول القديسة سفرنيكي «إن حيل المحتال (إبليس) كثيرة هي، فإنه إن لم يُزلزل النفس بالفقر يقدم لها الخديعة بالغني، وإن لم يغلب بالشتائم يُقدّم لها المديح والمجد الباطل، وإن لم يقدرأن يغلب بالصحة يجلب علي الجسم الأمراض، وإن لم يقدر أن يخدع باللذات، يُجرّب أن يُحزِن بالأوجاع».

وكم من الناس قد عاشوا وتربُّوا في بيئات شريرة، لكنهم سمعوا عن الخلاص والدينونة فمالوا عن طرقهم الشريرة وعرفوا الرب وتابوا وجاهدوا، فكلّل الله جهادهم وقواهم بنعمته وغذاهم بكلمته وخلصهم برحمته.

وخير مِثال علي ذلك موسي الأسود، ذلك العبد الضخم الفظ، الذي كان رئيساً لعصابة من اللصوص والمجرمين، وكان مُحباً

لسفك الدماء والاغتصاب والسرقة، لكنه صار قديساً عظيماً، بعد توبته وجهاده ضد محاربات الشياطين، وانتصاره عليهم بمعونة الرب.

وليس هناك أدني شك في أن الله مستعد أن يقبل أي انسان يُظهر استعداداً للحياة المُقدسة والأعمال الصالحة، كما أوضح ذلك في مثل الإبن الضال (لو ١٥) وأن عنايته تشمله، فينمو في كل عمل صالح (يو ١٥:٥).

وعلي ذلك، فكل واحد منا مدعو إلي الجهاد، وأن الله قد وعد أن يُساعدنا، إذا ما وجد فينا العزم الأكيد والرغبة الصادقة في الجهاد من أجل خلاص النفس، بل إنه أفهمنا صراحة أنه يمكننا أن نكون قديسين وكاملين إن سِرْنا في طريقه، وجعلناه هو نصيبنا. وحينئذٍ يقود دفة حياتنا بإرادتنا، فتظهر ثمار الروح القدّس في حياتنا (غلا ٥: ٢٢) وقال القديس أغسطينوس: «إن الذي خلقك بدونك، لا يُخلّصك بدونك». وقال أحد القديسين «إن الله لن يسألك لماذا أخطأت ولكن لماذا لم تَتُب؟!» وسيُغلق باب التوبة قبل غلق باب القبر مباشرة.

آراء المعترضين:-

وينهض البعض بالإعتراض قائلين: «إن هناك آيات في الكتاب المُقدس تُؤيد وجهة النظر المُضادة، وهي الإدعاء بأن إختيار اللّه لأولاده يتم منذ ولادتهم. وهي النظرية المعروفة «بالإزل والإختيار»، استناداً إلي قول الكتاب «إنني في البطن دعوتك»، وما ورد في رسالة رومية علي وجه الخصوص عن «المدعوين حسَب قَصد اللّه» (رو ٨: ٢٨ - ٣٠).

ولكن هذه الآيات وغيرها **توضح ان الله بسابق علمه قد عرف** أن البعض سيصيرون قديسين، فأحبّهم ولم يتدّخل في حياتهم، بأرغامهم علي الحياة الفُضَلي: «لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعيّنهم ليكونوا مُشابهين صورة إبنه».

وكذلك الحال بالنسبة لحديث الرسول بولس عن «أواني الهوان والكرامة» (رو ٩: ٢١). ويُفهم - من المعني العام لحديثه - أن

الله بسابق علمه يعرف أن هذا الإنــاء سيُستخدم للهــوان وذاك للكرامــة. وأكـــد الرســـول هذا المعـــني بقوله «إنه ليس لدي الله ظلم. أو مُحاباة.. لأنه سيجازي كل واحد حسب أعماله» (رو ٢: ٦ ـ ١١).

وأيّد هذا الرأي القـديس يوحنا فم الذهب في شـرحـه للآية القائلة: «وهما لم يولدا بعد (أي عيسو ويعقوب) ولا فعلا خيراً أو شراً... قيل عنهما أن الكبير يُستعبّد للصغير» (رو ٩: ١١) «فقال: «لقد أثبّت الله أن شرف النسب الكائن حسب الجسد لا يفيد شيئاً، وإنما المُبتغَى هو طلب فضيلة النفس، التي عرفها جل شأنه بسابق علمه، وعلي هذا القياس إنتخب عشاراً وزانية، ورذل الكهنة والمشايخ والرؤساء اليهود».

ويقول الدويهي: «لو كان اللهُ قدّر علي الأشرار أن يكونوا أشراراً، وعلي الصالحين أن يكونوا صالحين. وفي الآخرة يشقي أولئك، ويسعد هولاء، في حين أن هؤلاء وأولئك مُكمِلون لإرادته

فينتج أنه تعالي غير عادل في معاملته. وإذا كان الله قد قدّر علي القاتل أن يقتل. وإذا قتل يعذبه في نار جهنم، فقد نتج أن الله يعاقب كل من يفعل، حسب هواه وهذا مُحال، وإذا كان الصالحون يفعلون الصالحات بالقَدر، والطالحون يفعلون السيئات بالقَدر أيضاً، فلِم هؤلاء يُمدَحون وأولئك يُذَمُّون، لأنه ليس بإرادتهم ما يفعلون»، وإذا كان الانسان مجبوراً علي فعله فيكون إرسال الأنبياء والرسل للإصلاح عبثاً وبلا فائدة، وكلام الله - الذي وُضِع للهداية والإرشاد - بلا نتيجة، لأن من كان مكتوباً عليه الضلال ضل، سواء وُعِظَ أو لم يوعَظ».

كما يقول العلامة القبطي ابن المكين: «فالله أعطي الإنسان الحرية، ولم يجبره علي فعل الخير أو الشر، لأنه غير ظالم وهو ليس - كالانسان - في حاجة لأحد يُجبّره علي أمر يكسب منه، كما أنه تعالي ليس ينافس حتي يكتمل، بل أنه كامل ومنزه عن

كل النقائص، وكماله ينفي الجبرية، كما يقول القمص ميخائيل مينا في هذا المجال.

ويضيف بقوله: «وإن سبق علم الله بما سيحدث لا يحد من حرية الإنسان وتصرفاته، وبالتالي يدعه مسئولاً عن أعماله ونتائجها».

وعلي ذلك فحينما يفشل طالب علمٍ فهو مسئول عن رسوبه، وسوف يُدان علي تراخيه في تحصيل المعلومات، أو عدم الإنتباه للدروس أو الحفظ - مثل بقية المجتهدين الذين كان نصيبهم النجاح بتفوّق - ليس لأنه مكتوب عليهم، بل لقد حصلوا عليه بسهرهم وتعبهم في دراستهم.

وبنفس القياس إذا ما فشلت زيجة ما، يجب ألا نُلقي بالمسئولية علي الرب، بل علي أنفسنا. فقد يكون أحد الطرفين في البداية غير صالح للزواج أو لإقامة أسرة روحية سليمة،

ولكن أحدهما قد غضّ الطرف عن عيوب جوهرية في المُتقدّم للزواج، لقاء مزايا عينية أو مادية متوفرة (كالمال أو الجمال أو المنصب... الخ) ولم يتم فحص الراغب في الزواج أولاً.

ولماذا نُسرع بإلقاء المسئولية علي الله - كما فعل آدم - ونقول هذا نصيبنا، (وهي مكتوبة له قبل ولادته). ولا نعترف بخطأ أو بعيب خطير غضّضنا الطرف عنه في البداية، وكان أمامنا فترة الخطبة الطويلة، التي تحددها الكنيسة بعام كامل علي الأقل (قابل للتجديد عاماً آخر) لإمتحان الشريك ومعرفة سلوكه ودراسة أخلاقه جيدا. وأظن أنه لا يمكن أن يخفي الإنسان عيوبه طوال شهور طويلة من اللقاءات الفردية والعائلية الجادة، والمناقشات العامة والخاصة حول شروط وتدابير أمور عش الزوجية، وما يكون فيها من بروز جوانب مُعينة في شخصية أو سلوك الطرف الآخر (ولو بدون قصد) ويُقال في الأمثال «إن من يعُاشِر القوَم أربعون يوماً يصير منهم».

بالإضافة إلي طرق الاستعلام المختلفة عن طريق الأقارب والأصدقاء والجيران والعمل، وآباء الاعتراف، وجميع الأشخاص الموثوق في كلامهم. والإتجاه إلي طلب معونة اللّه بالصلاة، ليرشد الرب لأختيار شريك العمر الصالح، وألا ينّظر الإنسان إلي المظهّر دون الجوهر (والزواج ليس قسمة ونصيب، بل بإختيار ومسئولية الإنسان نفسه).

ومن يريد أن يقيم أسرة مسيحية مُتديّنة، فليبحث عن الأصل الطيِّب والمعدن النقي، المشهود له (الأسرة الروحية المتعلقة باللّه وبالكنيسة)، وليُحَكِم عقله قبل عواطفه. وإذا لم يستجب الإنسان لهذه النصائح فلن يلومّن إلا نفسه، لسوء إختياره، وليس لأن هذا هو نصيبه، بل إن إعمال الإنسان يسجلها الملاك الحارس بعد عملها ويتحمل مسئوليتها.

الحل الواقعي:

وحينما يفشل الإنسان فليفحص ذاته، وليُفَّتش داخله عن الثقوب التي دخلت منها المياه إلي سفينة حياته. ولا يسمع

لصوت الشيطان الماكر بأن «هذا نصيبه ولا مفر منه»، بل عليه أن يقارن أعماله بأعمال الصالحين والناجحين، ويسعي لكي ينجح مثلهم، ولا يندب حظه في عدم حكمة. (وينعكس علي صحته).

النظرة للموت:

وحينما ينتقل إنسان من هذا العالم تاركاً وراءه زوجة أو أطفالاً، نسمع البعض من ضعيفي الإيمان يغضبون في ثورة حزنهم وينسبون للخالق ظلماً وحاشاه تعالي.

والحقيقة أن كل إنسان حينما تدنو ساعة الموت يرحل المؤمن إلي أبدية أسعد، وإلي فرح حقيقي مع القديسين. ويرتب الله لأولاده من يرعاهم. والله نفسه يكون هو أبوهم، الأكثر حنواً عليهم من أبيهم الجسدي، وهو لا يتركهم. فهو الذي يقيت الطيور والهوام، فكم بالأولي الإنسان الذي هو موضوع عنايته قبل وبعد خلقه، وسعي لخلاصه بنفسه وفتح له الفردوس العُلوي.

وإذا كان مجتمع الكنيسة يقوم بدوره - حسب تعاليم الكتاب المُقدس - بخصوص دفع العشور والبكور والنذور، والإهتمام بالأرامل والأيتام وقيام العواقر بتبنِّي الأطفال، والإنفاق عليهم - كأولادهن - لما كانت هناك مشاكل من هذا النوع علي الإطلاق.

❖❖❖

اسباب الكوارث:

وحينما تحدث كارثة لإنسان يسير في الطريق، أو في منزل يسقط أو نتيجة لأخطار المدّنية الحديثة وآلاتها المُتعددة (كسقوط المصعد أو الطائرة أو الاحتراق من الغاز... الخ). يُنسب الناس لله عدم الرحمة، أو ينسبون للمصابين أو القتلي أنهم يستحقون ذلك، وأن الله قد إنتقم منهم. وحاشا لله أن يكون قاسياً. فهو أرحم الراحمين، ولو أراد أن يعاقب الناس علي أعمالهم لقضي عليهم جميعاً بسبب شرورهم (كما حدث قديماً لأهل سدوم وأيام نوح)، ولكنه - في عهد النعمة - لا يُعاقِب بل يستخدم أحياناً

عصا التأديب للتهذيب والإصلاح، فتكون التجارب (كما قُلنا من قبل) بسماحه، كدواء مُرّْ المذاق، ولكنه نافع للشفاء) فقد يسمح بأن نمرض مثلاً لنتفرَّغ للعبادة وإلي الصلاة والشعور بالحاجة للتوبة. ولذلك ترك موضوع الحساب لبعد إنتهاء الحياة علي الأرض.

وأغلب الحوادث اليومية مرجعها أخطاء من مديري الآلات أو سائقي المواصلات، كعدم الأمانة في صيانتها بالطريقة المقررة، أو عدم صلاحيتها للعمل، أو لجنون السرعة، أو عدم إتبّاع قواعد المرور أو قواعد الأمن الصناعي. فسقوط أتوبيس في النيل - مثلاً - تقع مسئوليته علي السائق أو المهندس المسئول عن صيانته، وأما غرق من فيه فيكون نتيجة لهذا الخطأ.

وعلي ذلك فالمسئولية - كما يفهمها القانون - تقع علي المُتسبب الأصلي سواء كان السائق أو المهندس الغير أمين، الذي لم يفحص الآلات قبل التصريح بتشغيلها. وقد يقول البعض إن الذين ماتوا داخل الأتوبيس قد ماتوا لأن ساعتهم التي حددها الله قد جاءت أثناء وجودهم بداخله، وكانوا سيموتون حتماً في

تلك الساعة - التي لا مفر منها - سواء سقطوا في النهر، أو كانوا سائرين في الطريق أو في مكان عملهم أو حتي علي فراشهم، وإن الذين تم إنقاذهم فعلاً لم يَحُن بعد موعد رحيلهم عن هذه الدنيا.

إن الله لا يُحدد طريقة الموت، وكذلك لا يُحدد ساعته (وإن كان يعرف متي سيموت المرء)، ولهذا فأنت مُخيَّر فيما تفعل ولكنك مُسَيَّر في مولدك (ذكر أم أنثي) ومماتك فقط ولابد أن تموت في الدنيا كما قال الكتاب «كُتب للناس أن يموتوا مرة» وإذن فليس لك سُلطان أن توقف الموت، **وإنما تتحدد ساعته علي مدي مُرَاعاتك لقواعد الصحة.** ولهذا يُزيد متوسط العُمر، من جيل إلي جيل، وفي بعض الدول الغربية يعُمُّرون طويلا بسبب الغذاء الجيد ومراعاة قواعد الصحة والرياضة البدنية. وفي الدول الفقيرة يموتون في سن صغيرة بسبب الفقر، كما أن اللّه وحده هو الذي يمكنه أيضاً أن يُطيّل أو يقصر حياتك حسب إرادته، في حالات خاصة. (٢ ملوك ٢٠:٦).

وكم من أمراض كثيرة أودّت بحياة أصحابها أو أصابتهم

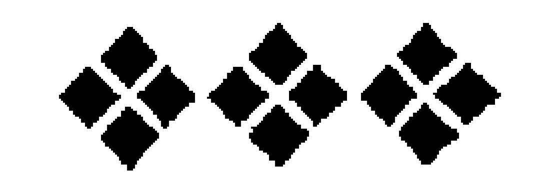
بعجز كلي أو جزئي، لإتلافهم لأجسادهم بالشراب أو بالسهر، أو بالإنغماس في الملذات والشهوات، أو لعدم إتباعهم لقواعد الصحة. أو لمداومتهم علي حياة الغضب (النرفزة) وزيادة السُكر والضغط، أو تلف أعصابهم من كثرة التفكير في الشر، أو الرغبة في الإنتقام، أو لعدم إقبالهم علي العلاج الجسداني أو الروحاني، والإصرار علي الاستمرار في حياة العَبث والمُجون مع الشيطان، بحجة إنه مكتوب عليهم، تهرباً من المسئولية أمام صوت الضمير.

وكذلك مَنْ يُهملون في العبور فوق قضبان السكك الحديدية قبل مرور القطارات بثوانٍ، رغم التحذير المسموع، أو المكتوب علي اللافتات. وقس علي ذلك فيما يحدث للغَرقي من الاستحمام دون معرفة جيدة بالسباحة، أو الإختناق من الغازات بالمنزل، بترك أنابيبها مفتوحة، أو يتسرب منها الغاز بدون إصلاح، أو الإقدام علي تناول أدوية خطأ، دون أن نسأل عن

نوعها وعن مدي ضررها ، أو الإقدام علي الإنتحار، لعدم تحمُّل التجارب وغير ذلك...

كل هؤلاء الناس ليس حظهم أن يموتوا هكذا ، بل أنهم هم الذين أخطأوا . وكلهم سيحَاسَبون أمام الله في اليوم الأخير عن طريقة موتهم لإستهتارهم بأجسادهم أو عدم تأنيهم، أو عدم دقتهم في استخدام الآلات أو للتهاون في إصلاحها .

وجملة «ربنا يسترها »، المقصود بها أن ينقذنا الله، رغم إننا نعلم جيداً بأننا مقدمين علي عمل شيء ينتج عنه خطر، أو خطأ جسيم، «والله لا يساعد من لا يساعد نفسه» كما قال أحد القديسين. وهناك فرق بين «الإتكال» وهو من الإيمان و«التواكل» وهو من الإهمال.



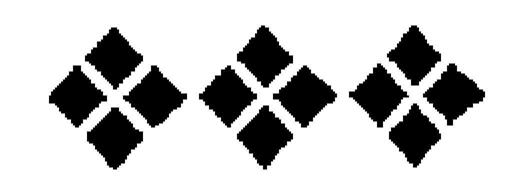
والخلاصة: أن المسيحية لا تؤمن بالمكتوب علي الجبين، المفروض فرضاً علي البشر، لأنه يُضَاد المنطق والعدل ورحمة الله، وينسب الشر لله - الكُلّي القداسة - وحاشاه عن ذلك.

فالإنسان مُخَيَّر في كل أعماله، كما قلنا من قبل «والذي يزرعه الإنسان إياه يحصد» (غل ٦:٧). «وعملك يرْتد علي رأسك» (عو١٥) ومن يحمل قربة ماء مخرومة لابُد أن تسيل عليه!!.فهب أنك قتلت إنساناً ووقفت أمام القاضي - بعد التحقيق - لتُدلي برأيك راجياً من المحكمة أن تحكم ببراءتك بحجة أن ما أقدمت عليه - من شر - مكتوب عليك!! ألا يسخر منك القاضي وجميع الحاضرين؟!

وعلي هذا الأساس، يمكن أن نقول لله في اليوم الأخير «لماذا تُحاسبنا مادمتَ قد كتبت علينا أن نَسلُك حسب إرادتك؟!» **ووجود يوم للعقاب والثواب أقوي دليل علي حرّيتك فيما تفعل**. والدليل أنه يوم أن خلق الله آدم نصَحه بعدم الأكل من الشجرة ونهاه قائلاً: «يوم تأكل منها موتاً تموت» (تك ٢:١٧) فلم يطع الله هو ولا زوجته.

«وأكلا بإرادتهما وأسلما عنهما ناموسه» المحدَّد لآدم (شروطه وقانونه الإلهي له) كما يقول سفر الحكمة. وكما سجَّله القديس غريغوريوس في قُداسه. ولو لم تكن لهما حرية كاملة لتدخّل اللّه ومنع سقوطهما بالقوة. ولكنه تعالي أوضح لهما الصواب من الخطأ، وتركهما يتصرفان بحرية علي هذا الأساس.

إذن فأنت مُسَيَّر في أمور الخَلق، ومخيَّر في جميع أعمالك التي تصنعها بيدك وتُحدِّد مصيرك ولك أن تَسلُك في الخير أو الشر، وستنال الجزاء المناسب بعملك علي هذا الأساس. وعلي الإنسان أن يكون حكيماً وأن يسأل نفسه بصدق وأمانة وصراحة عن فشله أو شقائه ويرجع عنه، ويستفيد من كل نصائح المختبرين، ولا يَندُب حظّه العاثر فالمسيحية لا تؤمن بما يسمّي بالحظ، ولا بالنصيب، ولا بالمكتوب علي الجبيّن، بل توافق علي الحكمة القائلة «إن لكل مُجتهدٍ نصيب».



الفصل الرابع

السحر والجان (العفاريت) والشياطين

هناك تساؤلات كثيرة في هذا الموضوع منها: هل هناك سحر الآن؟! وما تأثير الأعمال السحرية التي يصنعها الأشرار إنتقاماً من شخص مُعَّين؟، وهل التمائم (وخمسة وخميسة) والأحجبة تفيد مَنع يحملها؟! وما موقف الكنيسة من بعض الأشخاص الذين يدَعُّون فك الأحجبة (إبطال مفعول السحر) وكشف مكان السرقات؟! وهل هناك ما يُسَّمي بالجان والمارد والعفريت المخيف؟! وما مدي الضرر الذي يحدث للبشر منها؟!

السحر وانواعه: (Magic)

للإجابة علي الأسئلة السابقة نري أنه من الواجب أن نتحدث أولاً عن السحر، وعن تاريخه القديم:

في دراسة للسير چيمس فريزر، لنماذج الطقوس السحرية، لدي القبائل البدائية، ذكر (في كتابه الغصن الذهبي) نوعين رئيسيين، تنُسب لهما مختلف أنواع الدجل والشعوذة وهما :-

(١) السحر بالإقتران:- وينطوي علي تطبيق خاطيء لمبدأ ترابط الأفكار بالإقتران، وفيه يزعم الساحر بأنه يستطيع إيذاء أي شخص، بعد حصوله علي أي شيء منه، مثل قصاصة من ملابسه أو خصلة من شعره أو من بقايا أظافره أو أسنانه المخلوعة، حيث يؤمن البدائي بالإقتران الغيبْي بينه وبين أي جزء منه (إيمان مريض).

(٢) السحر بالتقليد (او المحاكاة): وهو تطبيق خاطيء لمبدأ ترابط الأفكار بالتشابه، وبه يؤمن الساحر بأن في قدرته الحصول علي النتائج المرغوبة بتقليدها (أو بتمثيلها) فيأتي بدُمية صغيرة علي شكل من يريد إيذاءه ويغرس إبرة في أي موضع منها،

ويتـوقـع أن يُصـاب صـاحـبـهـا في ذات الموضع، وهو أيضـاً إيمان مريض لا يضـير إلا من يُصدّقه. وهو يعتمد عـلي التأثير النفسي (مبدأ الإستجابة الشرطية عند علماء النفس) ويمارس في الريف المصري الآن.

وإذا رجـعنا إلي المخطوطات المصـرية القـديمة. نجـد أن بردية وستكار (الموجودة حالياً بمتحف برلين) تحكي لنا بعض الألعاب السـحـريـة، التي كـان يمارسـهـا السـحـرة (الحُواة) مـثـل إيهـام الحاضرين بقطع رقبة الأوزة ثم لصقها بها، وتقول البردية أن الملك خوفو (نحو ٥٠٠٠ ق.م) أراد أن يتأكد من صدق الحاوي وحقيقة سحره، فأمر بأن يؤتي بسجين ليوقع عليه الساحر عقوبة قطع الرقبة ثم إعادتها للجسم، ولكن الساحر المسمي «جدي» رفض القيـام بهذه المخاطرة علي إنسان، لعلمه أنها نوع من الخدع الشيطانية الغير حقيقية.

وفي أوراق البردي العديدة التي أمكن العثور عليها نجد

قصصاً خيالية كثيرة عن السحرة الذين يُجففون البحيرات بكلماتهم، ويجعلون الأطراف المقطوعة تقفز إلي أماكنها، بل إن «كتاب الموتي المشهور» كان يُعلِّم المصريين أن السحر الذي يُباركه الكهنة كان يتغلّب علي كل ما يعترض روح الميّت وهي ذاهبة للأبدية بعد خروجها من الجسد. وأن الآلهة تؤذي بعضها البعض بالسحر. وقد ساد هذا الجو الخيالي الذي كان يصاحب العبادة المصرية القديمة.

ولهذا تأثر المصريون جداً بهذه الخرافات الوثنية، حتي أنهم كانوا يلجأون إلي السحر، كما يقول المؤرخ اليوناني «هيرودوت»، ليعرف كل منهم كيف سيحيا في مستقبله، وكيف سيموت أيضا. وكانت لديهم اعتقادات ثابتة بأن الأطفال الذين يولدون في اليوم الثالث والعشرين من شهر توت سيموتون لا محالة وهم صغار، والذين يولودون في العشرين من شهر كذا،

سيكونون ضعاف البصر وهكذا، وهي الفكرة التي مازالت تسود في التنجيم والبروج والحَظ (إيمان مريض).

وقد آمن هؤلاء إيماناً مريضاً بأن للسحر فاعلية في الولادة وعلاج الأمراض، وفي إستنزال المطر، وإستجلاب الحظ في الصيد وفي الحرب.

وقد أكد عالم الآثار «فلندز بتري» أن السحر المصري أساس كل أنواع السحر في العالم. وقال إن المصريين القُدماء برعوا في فن كتابة التعاويذ السحرية. وقد وُجدَت ٢٧٠ صيغة من هذه التعاويذ باللغات الهيروغليفية واليونانية والعربية والسِّريانية والعْبرية.

وذكر الدكتور مراد كامل (رسالة جمعية مارمينا الخامسة عام ١٩٥٤) أن المصريين أستعانوا بالسحر ظناً منهم أنه يجعلهم ينتصرون علي من هم أقوي منهم (مثل تخليصهم من ظلم

الاضطهاد الأجنبي). كما تطلعوا إلي قُويً غير منظورة تساعدهم علي الإطمئنان نفسياً في ضعفهم، خاصة وأن الدُنيا مليئة بالأحزان والأمراض والأخطار، التي إعتقدوا (أي آمنوا إيماناً مريضاً) بأنها من فعل الأرواح الشريرة، فالتجأوا اليها لتُخلصِهم من هذه المتاعب، وتحل لهم مشاكلهم!!

وقد أورد الدكتور مراد نموذجين مُترجمين لتعويذتين (يستخدمان لاستمالة إنسانة إلي إنسان، لينال منها ما يريد) وهما «كوك. تباركوك. يا من رأسه في الهاوية وقدماه في الجحيم. أتينا إليك اليوم، ووضعنا ثقتنا فيك لفلانة (إيمان مريض) حتي تعطيها الطعام، فأصير أنا عسلاً في بطنها ومضغاً علي لسانها (أي تميل إلي محبته)، وتملؤني كأنها الشمس، وتعلق بي كقطرة ماء في قادوس... الخ».

والأخري تقول «كوك. كتشاروتوش. بارسويل أنائيل. أنا طلبت

منك فأرسل لي شيطاناً، خذ سيخاً ملتهباً وأضرب به رأس فلانة حتي تأتي إليّ في كل مكان أريده، وتعمل ما أريده. تعالَ إليّ الآن الآن بسرعة بسرعة... الخ!!

ومنهما يتضح أنهما يعتمدان علي قوة الشياطين. وهذا كُفْر بالله (لعدم الإعتماد علي الله تعالي). ولكن للأسف - مازال بعض الناس المسيحيين بالإسم- حتي اليوم - يلتجأون إلي الدّجالين لكتابة صيغ سحرية مثل هاتين التعويذتين ويضعونها في أحجبة ليلبسونها. وهي لا تُفيد ولا تُضر، بقدر ما هي اعتماد علي قوة الشيطان بدلاً من قوة الله. وهي نوع من الإيمان المريض، الذي يُضاد الدين ويجلبُ غضب الله علي حاملها في الدنيا والآخرة.

\+ + +

سحر الشرق

وليس في حضارات العالم كله ما هو أغني في الخرافات السحرية من الحضارة البابلية بالعراق، التي إنتشرت منها الخرافات إلي كل الشرق الأوسط بعد غزوه بجيوشها، فكان

البابليون مثلاً يؤمنون أن الشياطين تملأ كل حين الهواء حول الكرة الأرضية، وأن الإنسان حينما يتنفس يمتلأ صدره بالشياطين!!

ويقول الكاتب عباس العقاد (في كتابه حياة المسيح): «إن السحر البابلي في كل لغة مَضْرب المثل منذ الزمن القديم إلى الزمن الحديث»، وأضاف بقوله: «إن الأمم الغربية قد تعلّمت السحر من كُهّان الشرق» ودلل علي ذلك بأن كلمة «السحر» عندهم (Magic) منسوبة إلي «المجوس».

أما اليونانيون القُدماء فكان لديهم رصيد كبير من الخرافات السحرية الخيالية التي تأثرنا بها، بعد غزو الأسكندر المقدوني لمصر. فقد إعتاد المتدينون منهم إذا ما قابلوا قطة في الطريق توَقّفوا عن السير، حتي يمر بهم إنسان آخر، وإلا اضطروا للبحث عن ثلاثة أحجار من الطريق يقذفونها بها، وكانت العَطسة، أو تعثُّر القَدَم، تَحُول دون قيام الإنسان بأي عمل هام، طوال اليوم

الذي حدثت فيه. وقد صنع اليونانيون أدوية سحرية للحُب والكراهية والإنجاب، يتناولها الذين يحتاجون اليها لتحقيق أغراضهم .

وقد إنتقلت إلينا في صورة أحجبة وطلاسم وأعمال سحرية مازال الكثير من البُسطاء في الإيمان يؤمنون بها ويصدقُّونها. وعلي ذلك فليس السحر والشعوذة إلا رواسب أفكار قديمة وصلت إلينا من العقائد الوثنية، التي كانت تقتضي طقوسها ضرورة ممارسة أنواع من السحر، والإتصال بالشياطين. ولهذا كان السحر قاصراً علي كهنة هذه الديانات القديمة.

ولما اختفت هذه الديانات، ظلت لها بعض الآثار في نفوس بعض الناس الأشرار، لأستغلال ثقة الناس بها. والاعتقاد في تأثيرها الخيالي (الغير واقعي) وللحصول علي لقُمة العيش، عن طريق ممارسة نوع من الدجل والشعوذة، والغريب أن بعض الناس مازلوا يؤمنون بهم، فيذهبون اليهم لمحاولة إنقاذهم من الضيقات أو من الأمراض أو لمعرفة أماكن السرقات.... الخ ولكن بدون جدوي.

سبب السحر:

وقد قام السحر أصلاً بين الشعوب البدائية بسبب الجهل بالأسباب الحقيقية للظواهر الطبيعية (السببية الخاطئة في رأي علماء النفس) فجهلهم بحقيقة سقوط المطر جعلهم يؤمنون بقُدرة الساحر علي إستنزاله. وكذلك الجهل بالمرض وغير ذلك، ولهذا قيل في تعريف السحر «بأنه التماس النتائج من غير أسبابها»، وهذا هو الفارق بينه وبين العلم.

خرافات الغرب القديمة:

وأما أوربا في العصور الوسطي فقد سادتها خرافات كثيرة أيضاً، بسبب انتشار الجهل، فاعتقد البعض في تأثير بعض الأعداد في السحر. وانتشر الإيمان بالسحر، حتي علي مستوي الحكومات، إذ أوضحت قوانين إنجلترا صراحةً أنه من المُستطاع قتل إنسان بالسحر. فنص القانون - بناء علي ذلك - علي حرق

السَحرة (مثلما حدث لجان دارك الفتاة الفرنسية القديسة، التي أحرقها الأنجليز الأعداء ظلماً سنة ١٤٣٠ م بعدما أتهمُوها باستخدام السحر في هزيمة الجيش البريطاني في فرنسا). وكانت الكنيسة هناك تتولي علاج الأمراض وشفاء الأجساد من سُلطان الأرواح، ولهذا كان الطب في تلك العصور فرعاً من اللاهوت.

وظلت الأفكار السحرية البدائية تُسيطر علي بعض العقول في أوربا حتي بداية القرن الماضي، حينما ثار أجوبار كبير أساقفة ليون بفرنسا علي كل الخرافات، التي تُضَاد تعاليم الكتاب المُقدّس. وقام بتزعم حركة كَنسيَّة قوية لمقاومة وثنية الخرافات، وأعمال السحر والشعوذة. وظهرت القوانين الوضعية التي تُعاقب مرتكبيها بضُروب شتي من العقاب. ونددت الكنيسة الكاثوليكية بالإلتجاء إلي الشياطين في طلب المعونة، لأنه يتنافي مع الاتكال الكامل علي الله (حسب الوصية الأولي)

والخلاصـــــة:

ومن هذا كله نَخلُص أن الكنيسـة تري أن الإيمان بما يُسمي «بالسِحر» وفاعليته هو نوع من الإيمان المريض، الذي يجب أن نُقلع عنه وأن نُحاربه، لأنه يعتمد علي قوة الشيطان وأفكاره، حتي ولو تذَّرع البعض بأنهم يذهبون إلي الذين يستخدمونه للخير فقط، وكيف يُعقل أن الشيطان يصنع خيراً؟!

والحقيقة أنه لا يستطيع أحد أن يؤذينا مهما قيل أنه يعمل سحراً (أو عملاً) أو يستخدم شيطاناً، لأنه لا سُلطان له علينا، **وإنما الذي يؤذينا ويؤثر فينا هو تصديقنا لما يقوله المشعوذون. «ولا يستطيع احد ان يضرك سوي نفسك»** وإذا ما رجعنا إلي قوانين الكنيسة نجد أنها تحرِّم أي إنسان من الإشتغال بالسحر أو العَرافة (تحضير الأرواح) أو الإلتجاء إلي الذين يَدَّعون معرفتهم به. وحَرمت كل من يعمل بهذه الحِرف، ورفضت قبول أي وثني للمسيحية إلا بعد أن يجد

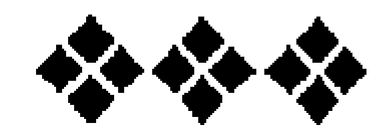
له عملاً جديداً، وكلنا نعرف مقدار الغضب الإلهي الشديد الذي حلّ علي شاول الملك، حينما إلتجأ إلي عَرافَة عين دور، لإصعاد روح صموئيل النبي (١ صم ٢٨).وهذا يدل علي أن تحضير الأرواح حرام بل كُفْر واضح. ولهذا أمر الرب موسي بأستئصال السحر، وألا يدع أي ساحرة تعيش.

ويخبرنا سفر الأعمال كيف أن سيمون الساحر كان يُدهِش شعب السامرة بسحره. ولما بشرهم فيلبُس، آمنوا بالمسيحية ومعهم سيمون أيضاً، حيث أحرق كتب سحره (أع ٨: ٩ ـ ١٣).وتاريخ الكنيسة مليء بالقصص التي تدل علي عجز السحرة أمام قوة اللّه وإيمانهم به، كما سيجيء.

ولهذا نهي الله بشدة عن هذه الافعال قائلاً «لا يوجد فيكم من يتعاطي عرافة ولا مشعوذ ولا ساحر ولا من يستشير الموتي» (تث ١٨: ١٠).

ويقول القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين (في ميمره

المنسوب لتلميذه الأنبا ويصا) .«أنه يجب ألا تستعمل السحر، ولا تقبّل الرُقاة ولا السحرة، ولا تدنُ منهم، ولا من حديثهم، لأن من يقبّل هؤلاء لا يقترب من اللّه». فهو «كُفْر» واضح ويحرم المسيحي من النعيم، ويدخل به إلي الجحيم.



نماذج من قوانين الكنيسة:-

لهذا تشددّت قوانين الكنيسة في عقابها علي كل من يؤمن إيماناً مريضاً بفاعلية السحر، وغيره من الأفكار الوثنية الأخري، فقد ورد في القانون العشرين للرسل الذي جاء في كتاب إبن العسال (فصل واجبات الأسقف) ما يأتي:-

«يُعزَل الأسقف عن الرئاسة إذا وثق بحساب النجوم، أو إذا صدّق كلام العرافين والسحرة، أو يقبل قولهم».

وذُكِر أيضا:- «أن الساحر والمُنجم والعرّاف ومُفسر الأحلام

وصاحب الملهي، أو من يقوم باختيار الايام (أي من يقول إن يوم كذا نحس). أو مفسر الاختلاجات (ضاربة الودع أو قارئة الفنجان) أو من يتطيّر بطير السماء، ومن يتحفّظ (أي يتشاءم) بأعرج أو بأعمي، ومن يتفاءل بكلام الناس، فليكفّوا أو يخَرَجّوا» (أي يتركون الإيمان بهذه الأمور وممارستها، أو يُطَردوا من حظيرة الإيمان المسيحي). (رسطُب ٢٨).

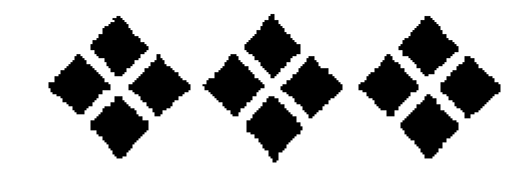
وكذلك ينطبق العقاب السابق علي: «من يُدْخل بيته بالسحرة كهنة الشيطان وخُدّامه» (قوانين منسوبة لمجمع نيقية ٢٤ - إبن العسال - القسم الثالث). وكذلك «الزاجر (من يزجر الطير تشاؤماً منه). ومن يَحْلِ ويعقد (يعمل الأعمال السحرية) أو من ينصب مندلاً (أو يصنع زاراً). ومن يسمع من مجوسي (أي مُنجّم) فيتأمل الشمس إذا طلعت، أو القمر إذا ظهر، فيفعل الشيء الفلاني (أي قراءة الطالع أو النجوم)، ومن يربط عليه

فلقطيرات (أي أحجبة)، أو من يأخذ حديداً لطرد الشياطين (مثل وضع حدوة الحصان علي الباب). أو من يُعزّم (يحضّر الجان) والذين يكتبون تعاويذاً».

وذكر إبن العسال (باب ٤٧ فصل ٣ عبادة غير الإله) «من صار عرافاً - رجلاً كان أو إمرأة - **يُقتل قتلاً رجماً بالحجارة ودمهما في أعناقهما، والساحر فلا تستبقه»**، ولا يوجد فيكم من يطلب تعليم **العرافين. ولا من يأخذ بالعين** (أي يؤمن بالحسد) ولا ساحر ولا من يتطيّر (يتشاءم) ولا من يرقي رُقية، **لأن كل من يعمل هذه الأعمال هو نجس بين يدي الله ربكم»**.

وفي قوانين الرسل أيضاً «الساحر والمنجّم والعرّاف ومُفسّر الأحلام والمُتفائل (بشيء) وصانع الحروز والأحجبة أن يكفّوا أو فليُخرَجُوا» (رسطا ٦٨، رسطب ٢٨)، «ولا يُخالِط أحد من المؤمنين السحرة والعرّافين، ومن فعل ذلك وخالطهم وسألهم

وصدق قولهم، وأدخلهم إلي بيته، ودخل بيوتهم، وأكل طعامهم، وشرب من شرابهم، **إن كان من الكهنة فليسقط من درجته. ويُمنع من مخالطة المؤمنين. وإن كان من العلمانيين فليتجنب مُخالطتهم**» (قانون ٢٢ منسوب إلي مجمع نيقية)، والذين يعملون الحروز (الأحجبة أو الأعمال السحرية) يريدون بذلك إكتساب المحبة يُشهّرون (أي يُعلن للناس عن عملهم الشرير هذا) «وينْفون» (عن حظيرة الايمان) (طس ٣٩ باب ٥٠ قوانين أبن العسال).



هل للشيطان سلطان علي أهل الإيمان؟!

وقد حان الوقت لكي يتخلّص المؤمنون من أفكارهم عن السحر. وعما يُسمّي «بالعمل» العجيب الذي يظنون أن المشعوذ يستطيع به أن يضع الحب أو الكراهية بمجرّد أن يؤتي له بقطعة من ثياب الخصم، أو بمنديل فيه آثاره، أو بسكب ماء عند عتبة

منزله ليعبرها فيتأثر بالسحر. وغير ذلك من الأعمال المضحكة.

وهل تعتقد ان الشيطان يستطيع ان يصنع حبا بين شخصين لا يقبل احدهما الآخر؟! كلا... وأستطيع أن أقول مرة أخري - بكل تأكيد - أن الشيطان لم يعُد له سُلطان علي المؤمنين إطلاقاً (بشرط أن يؤمنوا بذلك)، لأن الله أعطانا السُلطان أن ندوس كل قوات العدو، ووعد بأنه حتي ولو شربنا سماً مميتاً فلن يَضرنا (كما حدث مثلاً للقديسين أبا قسطور، وبقطر، وأبسخيرون، ومار جرجس، والبابا سيمون السوري وغيرهم). وبشرط أن يتناول المسيحي باستمرار من السر الأقدس.

وأعود فأكرّر بأننا نتأثر بتلك الأفكار الشيطانية كغيرها من الأفكار التي يبذرها إبليس في القلوب، حينما نفتح قلوبنا لها ونصغي لها بآذاننا ونفكر فيها، فنتأثر بها نفسياً، لمجرد الإيحاء بفاعليتها، أو بسبب الجو الخيالي الذي يُضفيه المشعوذ الذكي علي الموضوع، من حبكة تمثيلية وتجسيد حي للمشكلة (التي قد لا تكون موجودة أصلاً) وبما يمارسه من طُقوس غريبة، كحرق كميات كبيرة من البخور ولبس ثياب مُعينة والجلوس في حجرات

مُظلمة أو إصطناع أصوات خفية، عن طريق الأتباع من البشر، وإيهام الآخرين بأنها من الشياطين، وتمتمة ألفاظ عجيبة ليس لها معني، أو الكتابات الهزلية التي يكتبها بريشة طائر ودم حيوان، وتحوي بعض الكلمات والإشارات التي توحي للناس بأنها كلمات سحرية. وهي كثيراً ما يُصدّقها السُذج والبُسطاء في الايمان، دون فحص أو رَويّة، أو سؤال أهل العلم والدين.

✝ ✝ ✝

وتحضرني في هذه المناسبة قصة مُضحكة لأحد هؤلاء الدجالين الأذكياء رواها أحد الخُدام تعقيباً علي هذا الموضوع فقال: «إنه قد جاء إلي إحدي قري الجيزة رجل يبدو عليه الوقار من لحيته الطويلة التي طالت معها مَسبْحته، وقد إرتدي ثياباً مُهلهلة. وكانت معه إمرأته التي خرجت إلى القرية لأصطياد الأخبار دون أن يعرف أحد علاقتها بذلك الشيخ، فدَخلت عند إحداهن وكانت عَروساً جديدة. وعرفت ما يؤرّقها من عدم

الإنجاب، لمرور عدة أشهر دون حَملٌ فأوغرت العجوز صدرها بالأفكار الشيطانية، وأنه لابُد لزوجها من أن يكرهها، ويتزوج بأخري. ونصحتها بمقابلة الشيخ الموجود عند أطراف القرية، فهو رجل مبروك!! ويمكنه أن يجد لها علاجاً!

وعندما ذهبت الشابة المسكينة ناداها المشعوذ بإسمها الحقيقي. فآمنت بقدرته وكراماته، لمعرفته الغيب (وفي الحقيقة كان الشيخ قد علّم بكل أمرها من زوجته)، وأفهمها بأن مشكلتها سهلة الحل، إذا ما أمكنها تدبير طلباته، وهي ثلاثة من الديكة الرومية السمينة، ومقدار من البخور، وخمسة جنيهات!! وصدّقت المرأة هذه الكلمات، وقدّمت المطلوب في السر عن طيب خاطر. فأخبرها الدَجال بأن جارها فلان - الذي كان يتمني الزواج منها من قبل - قد صنع لها عملاً سحرياً لإمساكها عن الذرية (وفي ذلك حيلة شيطانية ماكرة لإدانة المظلومين

وكراهية الغير في المستقبل دون أن يكون لهم دخل في مشاكلنا أو أمراضنا). ولكي يُثَبت صدق كلامه، صحَب القروية الساذجة إلي جزع شجرة، حيث إلتقط قطعة من الحجر مُدلاة في خيط ينتهي بقطعة من الورق، كان قد وضعها من قبل. فآمنت المرأة بأن مشكلتها قد حُلَت. وبعد شهور حملت وأنجبت (حيث ثَبت طبياً أنه لم يكن لديها ما يمنع الحَمْل).

وسَرعان ما انتشرت الرواية الكاذبة (الإشاعة) وقد استغلها الدجّال لمزيد من الاحتيال، وذاعت حيله وشعوذته إلي الكثيرين، حتي إنكشف أمره، بعد عمل شرير أقدم عليه، فهرب إلي غير رجعة (وكان الأوليّ بهذه الشابة المسكينة أن تذهب للطبيب المختص لكي تطمئن علي إمكانها الحمْل من عدمه وإيجاد العلاج الطبي المناسب).

وقد ذكَرُت هذا المثَلَ الواقعي، ليس بقصد التفكهة أو إلقاء اللوم علي البُسطاء في الإيمان، الذين يُصدقُون أي كلام يُقال، بل

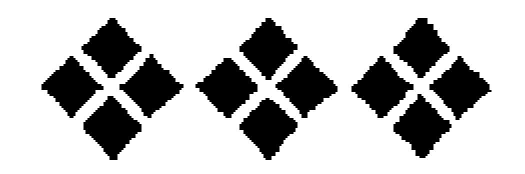
لأنه للأسف يتكرَّر بمثل هذه الصورة - في بيوت المثقفين والمسيحيين أيضا. حيث يُعزون فشل الزواج (أو تأخير زواج بناتهم) لأعمال سحرية صنعها الأعداء نكاية بهم. والغريب أنهم يؤمنون بكلمات الدّجالين، التي يجودون بها عليهم لقاء أموالٍ طائلة!

وقد أعجبتني فتاة مؤمنة كان يُلّح أهلها علي ضرورة ذهابها إلي شيخ مبروك، في مكان ما بالقاهرة، لكي يفك عقدَتها، لكي تتزوج. ولكنها رفضت هذه الخرافات، التي تدل علي عدم إيمان أو عدم إتكال علي الله. وقالت لهم بصراحة: «إن كل ما ليس من الإيمان فهو خطية». وأحب أن أوضح أنها قد تزّوجت شاباً مُتديناً مثقفاً ما كانت تفكر في أنها ستتزوج مثله في يوم من الأيام.

والحقيقة أن ما يُسّمي «بالأعمال السحرية» التي يدعي البعض أنها تحول دون العلاقات الجنسية، أو تُغير العواطف

ليست سوي بدعة. وليست لها أية فاعلية علي الإطلاق، فهي لا تضـر ولا تنفع، وأن الإيمان المريض بهـا يتـعـارض مع تعـاليم الكتاب المقدس.

وقد نصحَتُ مسيحياً يحمل حجاباً لحراسته من الشيطان بأنه خير له أن يحرقـه فوراً، لأنه من غير المعقول أن يحرس الشيطان إنسانـاً من شيطان آخر. وتلك خطيئة كُبري تتعارض مع وصية الرب «لا تكن لك آلهة أخرى أمامي»، «وإن هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم» كما نادي بذلك السيد المسيح له المجد.



وقال العلأمة المُتنيَّح الانبا لوكاس مطران منفلوط وابنوب الاسبق (في كتابه التحفة اللوكاسية) أن التنويم المغناطيسي وسيلة علميَّة تدخل في نطاق المحاولات الإيحائية. أما الأسحار فتدخل في نطاق محاولات إستخدام الأرواح الشريرة. وهو كُفْر بالله. الأول هو عمل علمي بريء، لا غُبار عليه، وللخير المحض. أما إذا أسِيَء إستعماله لأعمال شريرة، فهو يدخل في نطاق المحُرَّمات.

والذين يُحرِّم الإلتجاء للأرواح الشريرة عدوة الله والبشر، والتي تكذب وتخدع (يو ٨:٤٤) بما نظنه فوائد، فهم مثل أعداء الوطن الذين يوزعون عطاياهم على الخونة، لكي يتمكنُّوا من إذلال الوطن عن طريقهم» والمُر الذي تسمح به محبة الله وحكمته، أفضل من الشَهْد الذي نحصل عليه عن طريق إبليس (٢ كو ٩:١٢)، وقال سليمان الحكيم «أمينة هي جروح المُحب، وغاشة هي قُبُلات العدو» (أم ٦:١٧).

ويردف نيافته بأن «من يقترح عليك عمل الأحجبة، فهو إما أن يكون نصاباً دجالاً، يستغل بساطتك وضعف إرادتك لمنفعته المادية، وهذا يجب الفرار منه، وإما أن يكون حكيماً يسوسك عن طريق الإيحاء - تنازلاً منه مع عقليتك الساذجة بما يَري أنه لصالحك - دون أي أعتقاد منه بحقيقة الأحجبة وجديتها، فهو قد فهم منك سوء حالك بشدة وتمسكك بالأحجبة، فأراد أن

يستغل عقيدتك (إيمانك المريض) بطريقة موقتة، لإنقاذك مما أنت فيه من البؤس، فيُوحي إليك باستعمالها لكي تستجيب نفسيتك لهذا الإيحاء وتزول العُقد النفسية المستولية عليك» ثم يقدم هذا المثال:

يُحكَي أن طبيباً نفسياً عالج بالإيحاء شخصاً لدغته نحلة، وفي شدة طنينها خيل إليه أنها أخترقت أعماق دماغه وظل المسكين يّعاني آلاماً مُضنية، رغم تأكيد الأطباء بعدم وجود مرضي لديه، فتظاهر الطبيب النفسي بإجراء عملية جراحية (وهمية) لإخراج هذه النحلة. وكان قد أخفي واحدة بماسك في يده. وفي غفلة من المريض، وبخفة يد، فتح ثغرة في أذنه بمشرط، وعرض عليه النحلة، وإذا بالمريض يتنفّس الصُعداء، لزوال الغُمة التي حلّت به. وبعد أن استقرّت نفسيته المضطربة صارحه الطبيب بحقيقة ماجري، حتي لا يقع مرة أخري في أشراك الأوهام» (الإيمان المريض) فهل نتعلّم الدرس؟!

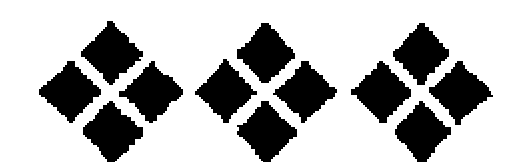
تداريب «اليوجا» الهندية وتأثيراتها:-

ويتساءل البعض ما هو التفسير العلمي المقبول للأعمال التي يقوم بها السحرة الهنود والحوّاة الذين لا يتأثرون بالسموم أو بالنار أو الجلوس علي المسامير، أو أولئك الذين يغمدون سيوفهم في أجسادهم دون أن تنزل قطرة واحدة من دمائهم؟!

ويجيب المتخصصون بأن هذه التصرّفات الغير طبيعية هي درجات مُبسّطة للتمرّين علي الرياضات المعروفة «باليُوجا» فيستطيع اليوجي بالتمارين القاسية والتجارب المُتعددة - علي أنواع الرياضات الصعبة - أن يُركّز تفكيره في أي لحظة، ليري أي مكان آخر ببصيرته الروحية والعقلية، وبالتالي يستطيع أيضاً أن يُخدِّر جزء من أجزاء جسمه.

ويري علماء الفيزياء أن السحر قد أصبح لعبة مكشوفة بعد إكتشاف نظرية النسبية «لأينشتين»، الذى إستطاع أن يتحرّر من

قيود الأرض وحدودها. كما أمكنه أن يطل علي كونٍ فسيح بغير أبعاد، بغير حدود، وبغير شكل مُميَّز معروف، وبغير قوانين ثابتة.

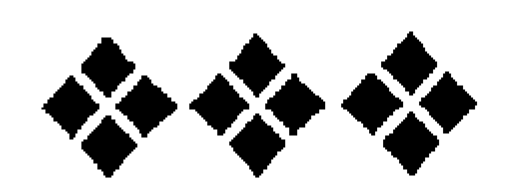


وأما الحُواة فهم الآن يستخدمون أحدث أساليب التكنولوچيا في ألعابهم السحرية باستخدام المواد الكيماوية التي لها خصائص معينة، وآلات مصنوعة بطرق مُعَيَّنة للتمويه، وقد يكشفونها للمُتفرجين بعد الإنتهاء من تقديمها لهم.

وعلي كل، فتلك الألعاب البريئة التي لا يُقصد منها التأثير علي العقول بأفكارٍ معينة - هي وسائل ممتعة للتسلية في قالب خيالي جذَّاب - أكثر منها ممارسة فعلية للسحر الحقيقي الذي إنتهي بإختفاء الكهنة الوثنيين، الذين كانوا يمارسونه بالإتصال بالشياطين وتحضير الأرواح الشريرة، أثناء تأدية طقوس هذه الأديان البدائية، وخاصة في المعابد الوثنية القديمة.

وفي تاريخ القديس الأنبا شنوده رئيس المتوحدين، أنه ذهب

مرة إلى بلدة بنيوط بسوهاج ليهدم أوثانها، وكان قد بلغ رؤساء كهنة الوثنيين ذلك، فعملوا له عملاً سحرياً، وذلك بدفن بعض الكُتب السحرية في طريقه، ظانين أنها تمنعه من الدخول إلي الهيكل الوثني. فلما وصل القديس إلى موضعها حفر حماره بحافره في الأرض، وعرف القديس موضعها، فأخذها تلميذه وأحرقها. ولما رأي الكهنة ذلك هربوا من أمامه، فحطَّم الأوثان، ورجع بسلام بعدما حول المعبد إلى كنيسة!! وبذلك انتصر الإيمان علي كل قوي الشيطان.



عالم الأرواح الشريرة:

وفي ختام هذا الموضوع، نجد أنفسنا أمام سؤال آخر عن عالم الأرواح وأنواعها، ومدي تأثيرها النفسي والجسدي علي الناس؟!

تنتشر في العالم أفكار مُعينة عن خرافات قديمة أو عن قصص خيالية، نسجها بعض المؤلفين الفُرس أو الهنود، وتناقلتها الأجيال، كما لو كانت حقيقة، مثل قصص ألف ليلة وليلة المشهورة بالسحر والجان والعفاريت، والمردة الجبارة التي تستجيب لمن يحمل خاتم سليمان ... الخ. وزعموا أيضاً أن الملك سليمان كان يستخدم الجن في أمور خاصة، وليس له دليل كتابي.

ولكن ما مدي صحتها؟! وما رأي الكنيسة فيها علي ضوء تعاليم الكتاب المقدس؟!

يُفهم من الكتاب المُقدس، أن الله خلق الملائكة قبل خلق البشر (تك ١) ، ويعتقد اللاهوتيون أن الله أعطي هذه الكائنات الروحية فرصة للإمتحان. وفي تلك الفترة دخل فِكْر العظمة (الكبرياء) في قلب رئيس إحدي الطغمات المدعو «لوسيفورس» فرغب أن تسجد له الملائكة مثل الله (أش ١٤: ١٢ - ١٦) فضلّ عن طريق الحق وسقط بكبريائه (يشوع بن سيراخ ١٠:١٥)

ودُعي بذلك الشيطان (سطانائيل). وتبعته مجموعة من فرقته من الملائكة الذين سقطوا معـه (الشيـاطين) ويظل مع جنوده في مُحاربة بني آدم إلي اليوم الذي سيُطرحون فيـه في بحيـرة النار، المُعدَّة لهم في عذاب أبدي (جُهنم)، مع الذين يسيرون معـهم من البشـر، والذين يؤمنون بأعمـالهم، أو يصغـون لأفكارهم الضـالة المُعثرة والمُهلكة للنفوس.

عالـــم الملائكة:-

أما بقية الملائكة الأبرار فينقسمون إلي طغمات (مجموعات) سماوية ألوف ألوف وربوات ربوات، منهم من يسبح الخالق علي الدوام كالسيـرافيم والكاروبيم، ومنهم من سخرهم الله لخدمـة البشر أو أرسلهم الرب للرسل والأنبياء والقديسين، مثل ميخائيل وجبرائيل ورافائيل وسوريال. وعلي ذلك فالأرواح نوعان:-

+ **الابرار:** وهم الملائكة، ملائكة الله ورؤساء الملائكة والشاروبيم والسيرافيم .... الخ.

+ والأشرار: وهم إبليس ومن يتبعه. ولكن هناك قصص قديمة خيالية تحكي لنا أن الله قد خلق جنساً وسطاً بين الملائكة والبشر (يُسميّ بالجن). وقيل أن هذا الجنس يَحيا في الهواء، ويتغذّي كالبشر تماماً، حتي لقد ظن البعض أنه يمكن أن يتزاوج الجن مع البشر لإنجاب ذرية مشتركة وهو غير معقول.

ويقول بعض السُذّج أنهم يظهرون بشكل مارد طويل جداً أو عفريت مخيف، أو جني ضخم الجسم، يسكن البحار أو القُفار أو الخرائب المهجورة. وغير ذلك مما ورد في القصص الخيالية التي وضُعَتِ للسمر والتسلية. واعتقد فيها البعض اعتقاداً راسخاً (إيمان مَريض) مما يؤثر عليهم، لخضوعهم لأفكارهم وسُلطانهم.

والحقيقة أنها من آثار بابلية. إنتقلت إلي المشرق العربي، عن طريق اليهود الذين عاشوا في بابل، بعد السبي، وقد رووها في كتبهم القديمة، غير أنهم لم يجرؤا أن يدوّنوها في الكتاب المُقدس، وهو وحي اللـــه، والحافظ له من أي تحريف.

ومن خلال حضورنا جلسات إخراج الشياطين عرفنا أنها تدخل

الي النفوس الخائفة والمضطربة، والتي لا تتناول من السر الأقدس باستمرار، كما أقرّت الشياطين بأنها تتسلط علي البعدين عن الصوم والصلاة (ووسائط النعمة كلها).

والخلاصة:

أن المسيحية علي ضوء كتابها المقدس، وأقوال آبائها القديسين **لا تقر هذه الخرافات** التي تؤثر في أفكار الناس بشكل أو بآخر نتيجة تصديقهم إياها، ولا تؤمن بجنس وسط بين الملائكة وبني آدم، لأنه لا يمكن للأرواح أن تتناسل أو تتكاثر كالبشر، وقد قال السيد المسيح عن حياة أرواح الناس الأبرار في الأبدية بأنهم: «لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كملائكة الله».

وكل ما قيل عن **الجن والعفاريت فيقصد به فقط الشياطين** الذين ذاغوا عن طريق الحق بقيادة بعلزبول، إذ يُمكنهم أن يظهروا للناس في أية صورة، سواء في صورة حيوانات أو كائنات مُخيفة. كما فعلت مع سكان البرية، كما كانوا يظهرون بشكل ملائكة نورانيين، ليضلوا الناس أو يخدعوهم بكلامهم.

وليس لهم أي سُلطان علي المؤمنين، كما سبقت الأشارة، ولكن الذي يخاف منهم عن ضعف إيمان أو بخضوع لأفكارهم، فأنهم يسكنون فيه، فيُقال أن فلاناً به روح نجس.

وقد شفي السيد المسيح والرسل مرضي كثيرين من هذا النوع، ولكن حينما لا نخاف من إبليس فهو لا يستطيع أن يؤذينا. هذا وقال الكتاب «قاوموا إبليس فيهرب منكم».

وأسوق إليك تلك القصة التي وردت في سيرة القديس مكاريوس الكبير، للتدليل علي ذلك، وموجزها أنه حينما ذهب ليقطع خُوصاً من الوادي أتاه الشيطان في شكل إنسان، وأخذ منه المَنجل، وهَمّ أن يضربه به. فعرفه القديس بالروح ولم يفزع أو يتأثر، بل قال له بكل ثقة وإيمان كامل بالله «إن كان السيد المسيح قد أعطاك سلطاناً عليّ فها أنا مستعد لأن تقتلني» فإنهزم الشيطان وهرب منه.

ويُحكّي أيضاً أن هذا القديس أنه وصل إلي مقابر يونانية قديمة قُرب الإسكندرية. وإذ حلّ المساء، أثناء سيره في هذا المكان

الموحش، دخل بشجاعة إلي مقبرة، وأخذ جمجمة ووضعها تحت رأسه ونام بإطمئنان تام، بعد أن تلي مزاميره. ومنها ما قال المرتل «إن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت (يارب) معي»، «الرب نوري وخلاصي ممن أخاف... الرب حصن حياتي ممن أجزع... إن قام عليّ قتال ففي هذا أنا مطمئن»... الخ

فلما رأت الشياطين جسارته، أرادوا أن يزعجوه. فنادوا بصوت عال بإسم مستعار لإمرأة قائلين «يا فلانة قد أخذنا أدوات الحمام، وها نحن في إنتظارك لتكوني معنا، فخرج صوت من الجمجمة من تحت رأسه قائلاً «إن عندي ضيفاً، وهو رجل غريب متوسد عليّ، فلا يمكنني المجيء اليكم فأمضوا أنتم». أما القديس فأنه لم ينزعج ولم يتأثر لقوة إيمانه، ورفع رأسه عنها وحركها بيده قائلاً: ها أنذا قمت عنكِ، فإن أستطعتِ الذهاب فأنطلقي معهم إلي الظلمة، ثم عاد ووضع رأسه عليها ونام. فلما

رأت الشياطين عدم تأثره بأفكارهم المخيفة، تركوه بخزي عظيم، وصرخوا قائلين «أمضي عنا يا مكاريوس» وهربوا،ونام مستريحاً حتي الصباح!!

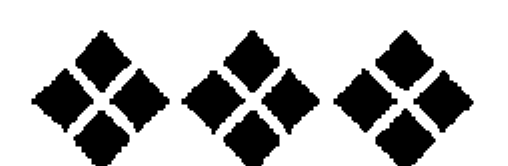
وسجّل بستان الرهبان أن أحد القديسين كان - بصلاته - يُقيِّد الشياطين، خارج قلايته، عندما كانوا يأتون اليه لإزعاجه.

وكان القديس أنبا أنطونيوس ينتصر عليهم بصلواته واتضاعه العجيب، فيصيرون كالدخان، ويهربون منه.

السحر يضرُ الساحر نفسه:-

وفي تاريخ استشهاد القديس «أبسخيرون القليني» أن وآلى أسيوط عذّبه كثيراً، ثم أحضر له ساحراً مُقتَدِراً، فتقدَّم هذا الساحر وصاح قائلاً: يا رئيس الشياطين إعمل في هذا المسيحي كما تشاء». وإذ لم يستطع الشيطان أن يؤذي القديس، إندهش الساحر. فقال له القديس «إن الشيطان الذي إستعنت به عليَّ هو يُعذِّبك، بقوة سيدي يسوع المسيح» وللوقت صرعه الشيطان وبدأ

يخبطه في الأرض، حتي إعترف بالإيمان المسيحي. ونال إكليل الشهادة مع هذا القديس (سنكسار ٧ بؤونه).



هل للشيطان سلطان علي الإنسان المؤمن؟!

وهكذا نري أن سير القديسيّن وتعاليم الكنيسة قد أوضحت لنا بكل قوة أنه لا سُلطان للشياطين علينا. وأنهم لا يستطيعون أن يضروا أولاد الله ماداموا مواظبين علي ممارسة وسائط النعمة، وماداموا حاملين درع الإيمان. وبُستان الرهبان مليء بالقصص الكثيرة التي تدل علي ظهور الشياطين - في عدة صور - كشبه إمرأة جميلة لإغرائهم بالشهوة، أو علي شكل وحش أو حشرات ليخيفهم، أو علي شكل ملاك ليُسقطهم في الكبرياء. أو عن طريق الرؤي والأحلام... الخ. لكنهم فهموا جميع حيلهم وتذرعوا بالصلاة والصوم والاسترشاد بالآباء (آباء الاعتراف) المُقتدرين في فهم حيل إبليس.

كيف انتصرت البتول علي الشيطان؟!

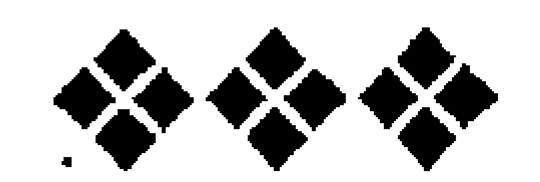
ولعل أجمل ما نختم به هذه السطور ما ورد في تاريخ الكنيسة من أن شاباً أحب فتاة مسيحية مؤمنة تدعى «يوستينة»، ولما كانت قد نذرت حياتها للمسيح والمعيشة البتولية، فقد رفضت أن تتزوجه. فلجأ بغضب إلي أحد السحرة ليفعل بسحره - حسب إعتقاده - لتميل إليه، فاستخدّم الساحر كل ما يعرفه من طرق لاستغلال أحد الشياطين ليُلقي بأفكار الشهوة في قلب الفتاة لتميل اليه، ولكن كلما ذهب الشيطان وجدها تُصلي أو ترتل، **وهي منشغلة بالرب في كل الوقت**، وكرر هذه المحاولة عدة مرات.

وفشل الشيطان في أن يجد دقيقة واحدة ليُدخل فيها أفكاره للفتاة، وذهب لخادمه معترفاً بعجزه أمام إيمانها وقوة صلاتها. فلما رأي الساحر عدم جدوي سحره أمام هذا الإيمان والصلة الدائمة بالله، ذهب إلي الكنيسة وتاب وأحرق كُتب السحر وتَرهب ونما في النعمة جداً، حتي أنه صار أسقفاً عظيماً وكاتباً قديراً، هو القديس كبريانوس بطريرك مدينة قرطاجنة في

شمال إفريقيا، وهو الذي نقلنا عنه الكثير عند الحديث عن مرض الحسد (سنكسار ٢١ توت).

كلمة إلي قلبك:

وبعد... أيها القاريء العزيز، لسُت أدعوك أن تنبذ فقط هذه المعتقدات الخرافية السائدة، التي تُخَالف الإيمان المستقيم، بل أن تكون أميناً أيضاً نحو حمْل مشعل الدعوة للتخلّص منها، وتصويب آراء الجهلاء روحياً، الذين لا يزالون يقتنعون عن جهل بضررها الروحي أو المادي، وحتي يمكن أن يتخلصّوا منها في أقرب وقت ممكن، وبذلك يتنقّي الإيمان السليم من أية أفكار عالمية غير مسيحية مُضادة لتعاليم الكتاب المُقدس، وأقوال الآباء القديسين: «لأن كل ما ليس من الإيمان فهو خطية» (رو ١٤: ٢٣) وأن الإيمان بتلك الخرافات هو كُفر بالله، وهو مدعاة للعذاب الأبدي والتعب الأرضي.



تم بحمد الله

الفهرســت الصفحة



هو دراسة رائدة لموضوعات تثير التساؤلات دائماً، ولها مؤيدين كثيرين رغم أنها ليست من الإيمان المسيحى. وتشمل هذه الدراسة خطية الحسد والفرق بينها وبين حسد العين، وهل الحسد يضر المحسُود؟ كما يناقش الموضوع الثانى ما يتعلق بالحظ والنصيب والمكتوب على الجبين، وهل الإنسان مُسيّر؟ أم مُخيّر؟ وموضوع حرية الإنسان، كما يتناول الفصل الثالث كل ما يتعلق بموضوع التشاؤم والتفاؤل بأمور، أو بأشياء معينة، وتفسيره على ضوء الكتاب وآراء علماء النفس والتربية والاجتماع. أما الموضوع الرابع فيتناول بحث موضوع السحر والأعمال السحرية والجان والمردة والشياطين، وعن تأثير السحر علي المسيحى وهل للشيطان سلطان على أهل الإيمان؟ مع ذكر أمثلة كثيرة من الكتاب المقدس ومن سير القديسين
الكنيسة المتعلقة
ات كلها.

الموسوعة القبطية الشاملة

٣

شارع شبرا - القاهرة - ت : ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٥٧٧٧٤٤٨